

رحلة إذاعية في عالم المخطوطات العربية

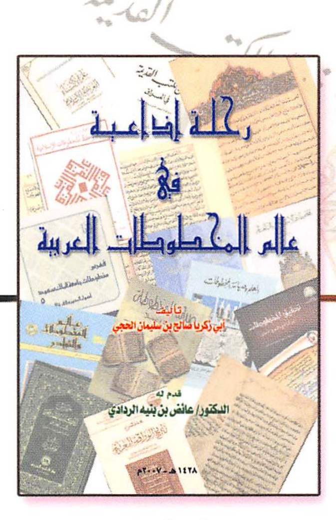
تأليف

أبي زكريا صالح بن سليمان الحجي

قدم له

الدكتور/ عائض بن بنيه الردادي

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م



هذا الكتاب

تأتي نفاسته من أنه تجربة مجرب، مارس العمل في مجال المخطوطات سنين، ولذا فهو إضافة إلى المكتبة العربية، ومرجع مفيد للعاملين في حقل مكتبات المخطوطات ومثقف لطالبي الثقافة من غير المتخصصين، فالممارسة عندما يكتبها صاحبها تضيف جديدا لا نجده عند من يكتب عن المخطوطات ممن لم يمارسوا العمل في المكتبات، ويعنوا بالمخطوطات، ويتعاملوا مع رواد مكتباتها، و مماثليهم العاملين فيها في شتى أقطار العالم.

من تقديم الدكتور عائض الردادي

المؤلف:

- بكالوريوس آداب . جامعة الملك سعود
- عمل رئيساً لقسم المخطوطات . مكتبة جامعة الملك سعود (١٣٩٣. ١٤٢٧هـ)
- عمل مديراً لإدارة المجموعات الخاصة . مكتبة جامعة الملك سعود (١٤٢٦. ١٤٢٧ هـ)
- رشح من قبل الجامعة، وبموافقة المقام السامي في سنة ١٤١٦هـ / ١٩٩٤، لعضوية الهيئة العربية المشتركة لخدمة التراث في معهد المخطوطات العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
- شارك في فرق عمل رسمية زارت عدة دول لتقييم وضع المخطوطات العربية فيها.
- درَّس مادة المخطوطات والوثائق لمدة عام دراسي في قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الملك سعود.
- شارك محاضراً في بعض الدورات التخصصية في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
- له مساهمات إذاعية وفي بعض المجلات والصحف المحلية بمواد تتعلق بشؤون المخطوطات والمكتبات.
- له من المؤلفات هذا الكتاب وكتب وبحوث أخرى (تحت الإعداد والطبع).
- حصل على عدة دورات تدريبية وحلقات تطبيقية في مجال المكتبات وشؤون المخطوطات والإدارة.

ردمك: ٨-٤٥٥-٥٢-٩٩٦٠

رحلةٌ إذاعية
في عالم المخطوطات العربية

رحلةٌ إذاعيـة
في عالم المخطوطات العربية

تأليف

أبي زكريا صالح بن سليمان الحجي

قدم له

الدكتور/ عائض بن بنيه الردادي

الرياض ١٤٢٨هـ

ⓒ صالح سليمان عبدالله الحجي، ١٤٢٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحجي، صالح سليمان عبدالله

رحلةٌ إذاعية في عالم المخطوطات العربية/ صالح سليمان عبدالله الحجي.- الرياض، ١٤٢٧ هـ

١٧٦ ص، ١٦,٥ × ٢٤سم

ردمك: ٨-٤٥٥-٥٢-٩٩٦٠

١ - المخطوطات العربية أ. العنوان

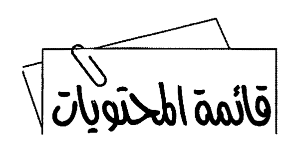
ديوي: ٠٩١,١ ١٤٠٦ / ١٤٢٧

ردمك: ٨-٤٥٥-٥٢-٩٩٦٠ رقم الإيداع: ١٤٠٦ / ١٤٢٧

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م





قائمة المحتويات

الموضوع | الصفحة

تقديم

بقلم الدكتور عائض الردادي

الحمد لله، والصلاة والسلام علي رسوله وآله وصحبه، وبعد:

تعود معرفتي بأخي الأستاذ أبي زكريا صالح بن سليمان الحجي إلى مرحلة من أمتع مراحل حياتي عندما كنت ذا صلة بالمخطوطات، وهي مرحلة جمعي للمخطوطات التي استفدت منها في كتابي (الشعر الحجازي في القرن الحادي عشر الهجري) فقد كان له فضل كبير في تيسير اطلاعي أو تصوير ما أحتاجه من مخطوطات في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض، حيث كان أميناً للمخطوطات والكتب النادرة، ثم زادت صلتي به أكثر لِمَا وجدته فيه من معرفة واسعة بالمخطوطات وفهارسها، وما رأيته فيه من عناية فائقة بها، ومن تقدير لنفاستها، وحدب عليها، إضافة إلى ذلك أنه كان مسئولا أيضا في المكتبة عن قاعة الكتب النادرة، التي تساوي في قيمتها الثقافية المخطوطات، وقدم لي كثيرا من المساعدة في الرجوع إليها عندما كنت أحقق كتاب "الجواهر الثمينة في محاسن المدينة" للسيد محمد كبريت المدني الحسيني، فقد عملت على إعادة كل نص نقله المؤلف إلى مصدره الأصلي وموازنة ذلك بما ورد في مخطوطات الكتب التي حققته عليها.

وكنت أثناء عملي مديراً عاماً لإذاعة الرياض أحرص على استكتاب المتخصصين لإعداد برامج إذاعية، ولذا دعوته عام ١٤١٤هـ لإعداد برنامج بعنوان "عالم المخطوطات" فأعد هذا البرنامج خير إعداد؛ لخبرته وتخصصه ومعرفته بنوادر المخطوطات ونفائسها، فهو العاشق لها، العائش بين رفوفها، المطلع على فهارسها في العالم، الرفيق بها كتابا و مايكروفلم، الحريص أشد

الحرص عليها، فهو الذي يحضرها لرواد المكتبة، وهو الذي يشرف على جهاز العرض، وهو الذي يعيدها، وهو الذي يشرف على التصوير للباحثين وبخاصة إن كان التصوير من أصل المخطوطة، إنه العاشق لفنه وصناعته، وليس الموظف الذي لا يتفاعل مع عمله بمهنية، وقد صحب هذه العلاقة مع المخطوطات عند إعداده للبرنامج الإذاعي، فعرَّف بالمخطوطات العربية وبمكانها قديما وحديثا، وبطريقة حفظها وصيانتها وتصنيفها، وخزائنها القديمة، ومكتباتها الحديثة، وأشكالها وأنماطها، و مفرداتها ومجلداتها، ومجاميعها، وفهرستها، وعرض أمثلة ونماذج منها، مما تضمنه هذا الكتاب الذي كان أساسه البرنامج الإذاعي، وقد زاد عليه بأن دعم المطبوع الذي نقدم له بصور من بعض المخطوطات، وأحسن عندما أبقى مادة الكتاب على أصلها الذي أعدت عليه عام ١٤١٤هـ ولم يعدل فيها إلا ما يستدعيه الفارق بين خطاب مسموع وآخر مكتوب.

هذا الكتاب تأتي نفاسته من أنه تجربة مجرب، مارس العمل في مجال المخطوطات سنين، ولذا فهو إضافة إلى المكتبة العربية، ومرجع مفيد للعاملين في حقل مكتبات المخطوطات ومثِّقف لطالبي الثقافة من غير المتخصصين، فالممارسة عندما يكتبها صاحبها تضيف جديدا لا نجده عند من يكتب عن المخطوطات ممن لم يمارسوا العمل في المكتبات، ويعنوا بالمخطوطات، ويتعاملوا مع رواد مكتباتها، و مماثليهم العاملين فيها في شتى أقطار العالم.

وفقه الله، وسدد على طريق الخير خطاه

عائض الردادي

الرياض ٣٠/١٢/١٤٢٦هـ.

المقدمة

تعد الثقافة الإسلامية من أبرز الخصائص التي انفردت بها الحضارة العربية، فالحركة العلمية التي ولدت مع بزوغ شمس الدعوة المحمدية ونمت وترعرعت في ظل نهضة شاملة شهدتها العصور الإسلامية المتلاحقة قد أنتجت تراثاً علمياً ضخماً تجسد في ما خلفه العلماء المسلمون عبر القرون الخالية من المخطوطات العربية التي تُحصى بالملايين دون أدنى مبالغة.

ومن الحقائق الثابتة أن هذه المخطوطات شكلت ومازالت تشكل عالماً واسعاً يستهوي الدارسين كما يستهوي البحر الغواص لاستكشاف مكنوناته.

من هذا المنطلق رغبتُ إلى القراء الكرام أن يصحبوني في (رحلة أثيرية) نجوب خلالها في عجالة (عالم المخطوطات العربية)، وعندما أقول أثيرية أشير إلى أن تذكرة هذه الرحلة قد صدرت في بداية الأمر من (ستديوهات) إذاعة المملكة العربية السعودية بالرياض، حينما شَرُفتُ بالاستجابة لطلب سعادة المدير العام للإذاعة آنذاك (الدكتور عائض بن بنيه الردادي) فقدمتُ برنامجاً إذاعياً بعنوان (عالم المخطوطات) خلال دورة إذاعية كاملة في السنة ١٤١٤ هـ.

حاولت عبر ذلك البرنامج أن أبرز بعض ما استأثرت به المخطوطات العربية من الغزارة في الإنتاج والشمول في المحتوى والإبداع في الطرح والتميز في المساهمة ببلورة صناعة الكتاب شكلاً ومضموناً، وجعلت المادة التي قدمتها بصورة حلقات متكاملة وإطلالات متلاحقة، في كل مرة أعرض جانباً ذا صلة بالمخطوطات العربية بدءاً بالتعريف بها وبمظانّها قديماً وحديثاً ومروراً بطرق الحفظ والصيانة والفهرسة والتصنيف، وانتهاءً بعرض أمثلة ونماذج من نوادر المخطوطات.

ولما عزمت على بلورة تلك المادة في هيئة كتاب مطبوع، قمت بما يأتي:

١- جعلت الموضوعات التي تضمنها البرنامج المذكور الجوهر الأساس لهذا الكتاب، وأدخلت عليها بعض التعديلات، لتصبح أكثر ملاءمة من حيث المضمون والسياق لمادة مطبوعة مثل هذا العمل.

٢- أضفت بعض الزيادات في محتوى بعض الحلقات،طلباً للفائدة،ورغبة في إثراء المادة.

٣- زودت الكتاب باثنتين وأربعين صورة (منها ستة وثلاثون نموذجاً بالألوان)عن أصول المخطوطات التي ورد ذكرها ووصفها، سواء الكتب والرسائل المفردة أو المجاميع.

٤- أضفت إلى المواد السابقة موضوعاً حيوياً يتعلق بفهرسة المخطوطات العربية، مثلت من خلاله بعض التطبيقات العملية التي سنحت لي خلال ما يربو على ثلاثة وثلاثين عاماً من المعايشة اللصيقة للتراث المخطوط.

وحيث أن مادة هذا الكتاب كانت في الأصل برنامجاً إذاعياً، بُثَّ قبل سنوات ثم أضفت إليه بعض ما توفر من تجربتي الشخصية في شؤون المخطوطات، فإنني أستدرك أمرين لا أجرّد فطنة القارىء الكريم من إدراكهما:

الأول : الفرق الواضح في سياق المخاطبة والعرض بين المادة المذاعة والمادة المقروءة، فقد أبقيت على النص الإذاعي إلا ما استوجب التغيير.

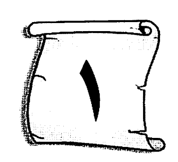
الثاني: ما قد يرد من إشارات حول نشر بعض المخطوطات وتحقيقها، فربما جدّ جديد في هذا المجال خلال الفترة التي فصلت بين إذاعة البرنامج وظهور هذا الكتاب.

في ختام هذه السطور لا أجد بداً من أن أخص بالشكر أستاذي الفاضل الدكتور عائض بن بنيه الردادي على فتحه المجال الإذاعي لي في البداية، ثم دعمه المعنوي كلما جمعني به محفل أو لقاء، والشكر موصول لكل من دفعني وألحّ في أن أظهر هذا العمل ـ مع تواضعه ـ في شكل مادة مطبوعة، بقصد إفادة الآخرين منها. هذا ظنهم، والله أسأل ألا يخيب هذا الظن، وأن يجعل ما قدمته خلال ثلاثة عقود ونيِّف في خدمتي المهنية للتراث الإسلامي المخطوط، وما أطمح إلى تقديمه في ما يمد الله به عمري خالصاً لوجهه تعالى.

كتبه

أبو زكريا صالح بن سليمان الحجي

الرياض في ٢٥/ ١٢ / ١٤٢٦هـ



✍ الكتاب لفظة ساد استعمالها طيلة القرون التي سبقت ظهور الطباعة ثم انتشرت المطبوعات وتقدمت مع الزمن وسائل الطباعة والنشر حتى دعت الحاجة إلى تمييز الكتب القديمة بتسمية تنبع من طبيعتها فأصبحت تعرف بالمخطوطات ومنها المخطوطات العربية التي تعني ذلك المأثور الضخم من المؤلفات والمصنفات التي كتبت بخط اليد عبر أربعة عشر قرناً، وما بقي منها اليوم يقبع في أماكن حفظها المختلفة لتشكل مصدراً رئيساً من مصادر المعلومات في علم المكتبات وعالمها.

✍ ما المقصود بالمخطوط؟

✍ إن تعريف المخطوط بشكل عام هو جميع ما خط باليد، وكلمة "الخط" في القاموس اللغوي تعني ما كتب بالقلم أو بغيره، والخط: الكتابة ونحوها مما يُخط[1].

✍ وعلى هذا الأساس يشمل المخطوط جميع ما كتبه الإنسان منذ القدم.

✍ وتندرج ضمن هذا المفهوم أنواع المخطوطات الآتية[2]:

١ ـ لفافات البردي لدى قدماء المصريين.

٢ ـ الكتب الخشبية والحريرية لدى الصينيين قديماً.

٣ ـ ألواح الطين لدى الآشوريين والبابليين.

٤ ـ الجلود بأنواعها سواء كانت في شكل المطوي أو غير المطوي أو في شكل الكراس.

٥ ـ الورق سواء في شكل صحف متفرقة أو في شكل الكراس.

---

(١) ابن منظور، لسان العرب (خطط)، ٧: ٢٨٧.

(٢) يحيى وهيب الجبوري، الكتاب في الحضارة الإسلامية (الفصل السادس) بتصرف.

✍ وماذا عن المخطوطات العربية؟

✍ إنها باختصار الكتب العربية القديمة سواءً كانت في شكل لفافات أو صحف مجموعة أو في شكل الكتاب المتعارف عليه اليوم المكون من جملة كراسات أو دفاتر يضمها مجلد واحد.

✍ وفي هذا الإطار يمكن حصر نماذج المخطوطات العربية فيما يأتي:

١ ـ الوثائق والمكاتبات والعهود وما شابهها سواء ما دون منها قبل الإسلام أو بعد ظهوره.

٢ ـ القرآن الكريم باعتباره أول كتاب عربي كان في صحف متفرقة فجمعت بين لوحين من الخشب في بداية الأمر.

٣ ـ الكتب التي ألفت منذ ظهور الإسلام حتى ظهور الطباعة في أوروبا ثم في المشرق والمغرب العربيين.

٤ ـ الكتب التي ألفت أو كتبت حتى بعد ظهور الطباعة وانتشارها.

✍ ولكن كيف كانت تتم صناعة المخطوط؟

✍ وما هي العناصر المكونة له؟

✍ إن الإجابة على التساؤل الثاني توجز الإجابة على التساؤل الأول، فأقول: إن العناصر المكونة لأية مخطوطة ثلاثة:

ـ مادة تكتب.

ـ ومادة يكتب عليها.

ـ ومادة يكتب بها.

✍ إذن ما هي المادة التي تكتب؟

✍ إنها بعبارة مختصرة موضوع التأليف والفكر الذي يودع بطون الكتب وسواها من أوعية المعلومات القديمة.

✍ لقد مر المخطوط العربي بعدة مراحل حتى أصبح في الشكل الحالي للكتاب.

✍ ويمكن استعراض هذه المراحل بالإشارة إلى أن أول الكتب الإسلامية على الإطلاق هو القرآن الكريم وهو الكتاب المنزل وحياً و نصاً من رب العالمين على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم حفظه عنه الصحابة والخلفاء الراشدون وعملوا على تدوينه وجمعه بالشكل الذي ظل عليه حتى الآن وسيظل عليه بإذن الله مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾.

✍ إذا عرفنا من خلال ما سبق ما للقرآن الكريم من خاصية وتميز شكلاً ومضموناً وتاريخاً، ما الذي يمكن قوله عن حركة التأليف؟

✍ إن الدراسات المهتمة بهذا الجانب تثبت أن البدايات الأولى لحركة التأليف قد نشأت في القرن الأول الهجري.

✍ كما تؤكد أن التركيز حينذاك كان على الاهتمام بالأنساب، وأخبار الأمم السابقة، والحروب، والطب[١].

✍ وخلال الربع الأخير من القرن الأول الهجري ازدادت حركة التأليف وصاحبتها حركة ترجمة العلوم التي كانت لدى الأمم الأخرى إلى اللغة العربية[٢].

✍ لعل هذا مجمل ما كانت عليه حال التأليف في نهاية القرن الأول الهجري، فماذا حدث بعد ذلك؟

✍ لقد شهد القرنان الثاني والثالث الهجريان تطوراً ملحوظاً في هذا المجال وشهدت فترتهما كثرة خزائن الكتب وظهور مجالس الإملاء وحلقات الدرس وإقبال الناس الشديد على تداول الكتب كما برزت طريقة جديدة للتأليف تتمثل في اشتمال المصنف الواحد على عدة موضوعات.

---

(١) يحيى وهيب الجبوري، الكتاب في الحضارة الإسلامية: ٣٩- ٤٣.

(٢) عبد الستار الحلوجي، المخطوط العربي منذ نشأته إلى نهاية القرن الرابع الهجري، ص ٩٩.

- أما القرن الرابع الهجري فيمكن القول بأنه الفترة التي شهدت اهتماماً ملحوظاً في كثير من العلوم خاصة علم الحديث والتفسير والمغازي والشعر العربي واللغة العربية والتاريخ، كما شهدت تبلور حركة التأليف[1] التي أشرت في موضع سابق إلى أنها تجسد المادة الأساسية في صناعة الكتاب المخطوط وهي المادة التي تكتب.
- فماذا عن العنصر الثاني، وأعني به المادة التي يكتب عليها.
- في قديم الزمان استخدمت أوراق البردي والخشب والقماش والطين وجلود الحيوانات مواد للكتابة عليها، وكل هذه الأنواع تمثل نتائج تجارب الإنسان القديم في البحث عن أنسب المواد للتدوين فيها وامتدت هذه التجارب إلى أن اكتشفت صناعة الورق وتطورت حتى أصبح أنسب المواد.
- لقد بدأ استعمال الورق في بلاد الصين قبل الميلاد.
- أما في بلاد المسلمين فقد عرف الورق إبان الفتوحات الإسلامية المبكرة تجاه الصين.
- كيف كان ذلك؟
- لقد كانت سمرقند هي الموطن الأول لصناعة الورق في منتصف القرن الثاني الهجري حينما تمكن المسلمون من العودة إليها ومعهم عشرون ألف أسير صيني من بينهم عدد من صناع الورق[2].
- وسرعان ما اشتهرت كل من سمرقند وخراسان بصناعة الورق التي انتقلت منهما إلى حواضر أخرى في العالم الإسلامي آنذاك مثل دمشق وتبريز وبغداد وفاس وقرطبة.
- وهكذا ساد استعمال الورق كمادة يكتب عليها ولكن شيوع استعماله وتطور صناعته وانتشار مصانعه لم يقض تماماً على استعمال جلود الحيوانات المعروفة بالرق حيث ظلت مستخدمة ولكن بشكل محدود.

---

(١) المصدر السابق: ٢٧٥

(٢) عبد الستار الحلوجي، المخطوط العربي منذ نشأته إلى نهاية القرن الرابع الهجري: ٢٤.



✍ إن مما تجدر الإشارة إليه في هذا الإطار الدور البارز للحضارة الإسلامية في دعم صناعة الورق وتطويرها بالشكل الذي سهل للحضارة الغربية مهمة الإفادة من هذه الصناعة فيما بعد.

✍ حسناً.. بقي لدينا العنصر الثالث من عناصر صناعة المخطوط، وهي الأدوات المستخدمة في الكتابة، التي كانت تشمل ثلاثة أشياء:

١ ـ أداوات الكتابة والرسم وأهم أنوعها:

الآلات الحادة - أقلام القصب - ريش الطيور - الأقلام المصنوعة من الخشب.

٢ ـ المداد أو الحبر.

٣ ـ المحبرة أو الدواة.

✍ من خلال ما سبق تتضح معالم صناعة المخطوط العربي شكلاً ومحتوى، وتبقى نقطة مهمة لها صلة وثيقة بهذا الموضوع وهي التجليد.

✍ لقد كانت النماذج الأولى من تجليد الكتب ألواحاً خشبية[١] ثم استعملت الجلود الصماء ثم شاع فن الزخرفة والتذهيب في التجليد وأصبح فناً مستقلاً ومهنة متميزة.

✍ أهمية المخطوطات العربية:

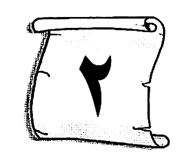
إكمالاً لما ذكرته في البداية بأن التراث العلمي الإسلامي يعد من أبرز جوانب الحضارة العربية التي سادت العالم ردحاً من الزمن، أضيف هنا بأن الكتاب العربي المخطوط لا تكمن أهميته في أنه ظل لقرون عديدة العامل الأبرز في الكيان الحضاري للدولة الإسلامية المترامية الأطراف ولكن لأن هذه السمة ما زالت باقية حتى عصرنا الحاضر.

(١) أيمن فؤاد سيد، الكتاب العربي وعلم المخطوطات: ٣٨ .

✍ بل قد تجلت هذه الأهمية من خلال الحاجة المسيسة لكشف المزيد من التراث العلمي الإسلامي في ثنايا الكم الهائل من المخطوطات التي لم تر النور بعد وهي موجودة في مختلف الأصقاع والأمصار.

✍ إن قيمة المخطوطات العربية أيضاً لا تتمثل فقط في توفر المادة العلمية والجانب الفكري، بل تأتي من كونها تاريخاً واضحاً لصناعة الكتاب ومستودعاً غنياً بكثيرٍ من جوانب البحث والدراسة من خلال خصائصها الفنية المتميزة.





في هذه الحلقة سأتطرق إلى صيانة المخطوطات والمحافظة عليها.

✍ وأشير في البداية إلى ما ذكرته في وقت سابق، حول الطبيعة التكوينية للمخطوط العربي باعتباره مادة أنتجت وأنجزت خلال ـ أو قبل ـ مئات السنين، وأن هذه الطبيعة تكفي أن تكون سبباً لوجوب المحافظة على هذا التراث بأفضل الطرق.

✍ وقبل الدخول في ذكر الوسائل المعاصرة في هذا المجال، لا أجد بداً من تأكيد الحقائق الآتية:

١ ـ أن المواد التي كانت تصنع منها معظم المخطوطات العربية، سواءً الورق، أو الحبر، أو الجلود، كانت على درجة كبيرة من الجودة بحيث لم يكن تأثرها بعوامل التلف سريعاً.

٢ ـ أن الأعداد الهائلة من المخطوطات الإسلامية التي بقيت سليمة حتى الوقت الراهن، رغم مئات السنين التي مرت على كتابتها وانتساخها تدل دلالة قوية على أن طرق المحافظة عليها كانت جيدة جداً.

٣ ـ أن الجوانب الإنشائية والتصميمية في مباني المكتبات القديمة راعت تحقيق نسبةٍ كبيرة جداً من السلامة في طرق الخزن والمناولة.

٤ ـ أن صيانة الكتب كانت موجودة منذ تبلور حركة التأليف وظهور أنواع المكتبات المختلفة، فكانت هناك صناعة التجليد وإعادة التجليد، وإعادة انتساخ الكتب، وتخصيص جماعة من عمال المكتبات لتنظيمها وتنظيفها وملاحظة مرتاديها وحراستها.

✍ أما في العصر الحاضر فإن أحوال المخطوطات العربية الموجودة في مكتبات كثيرة في بلدان متعددة، لا تبدو سارة في كل الأحوال.

✍ ونصيب هذه المخطوطات من الاهتمام والعناية يختلف من مكتبة لأخرى، فمن هذه المكتبات ما وفرت فيه الوسائل المناسبة ومنها ما يفتقر إلى كثير من مقومات الحفظ السليم المناسب لمثل هذا النوع من تراث الماضي.

✍ إن كثيراً من المخطوطات العربية الموجودة في الوقت الحاضر، تنتمي إلى مكتبات كبيرة سواء مكتبات عامة أو جامعية و أصبحت هذه المكتبات تنظر إلى مجموعاتها من المخطوطات الإسلامية على أنها مصدر علمي مهم يجب العمل على تسهيل الإفادة منه قدر الإمكان، وهذا لن يتأتى إلا بالتعامل مع هذا المصدر تعاملاً خاصاً.

✍ من هنا برز في عصرنا الحاضر البحث عن الوسائل المناسبة في هذا المجال، وساهم في دعم هذا البحث والتحري عاملان:

✍ الأول:

ظهور كثير من التجارب التحليلية لعناصر تكوين المخطوطة، بهدف الوصول إلى أنسب الطرق العلمية في مجال معالجة المخطوطات وترميمها.

✍ الثاني:

ظهور علم جديد خاص بالمكتبات والمعلومات، وفي إطار هذا العلم تدرس شؤون المخطوطات من جميع الجوانب بما في ذلك طرق المحافظة عليها وصيانتها.

✍ في ضوء ذلك كله أصبح الاهتمام كبيراً باتباع أحدث الوسائل في تنظيم المجموعات المخطوطة، على النحو الآتي:

أولاً: تخصيص أماكن لخزنها في معزل عن أية مجموعات مكتبية أخرى.

ثانياً: تنظيفها وتفقد حالتها وتعقيمها قبل إيداعها في قاعة الحفظ.

ثالثاً: تهيئة مكان الحفظ وفق الضوابط الآتية:

١ ـ الحصانة الإنشائية للمبنى.

٢ ـ تزويد المبنى بأجهزة ضبط درجة الحرارة ونسبة الرطوبة.

٣ ـ تزويده بوسائل إطفاء الحريق بمواد غير سائلة.

٤ ـ التقليل من استعمال المواد القابلة للاحتراق مثل الأرفف والنوافذ والأبواب الخشبية.

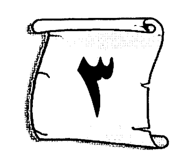
رابعـاً: إجراء المعاينة الدورية لقاعة المخطوطات بشكل عام وللكتب نفسها بشكل خاص.

خامساً: استخدام وسائل الحفظ والتخزين والاسترجاع الحديثة مثل التصوير في الميكروفلم أو الميكروفيش، الذي ساد استعماله وشاع قبل أن تظهر الطريقة الأحدث المتمثلة في المسح الضوئي والتخزين في الحاسب الآلي بنظام رقمي يتيح الاسترجاع والاستنساخ بالأقراص المليزرة، وذلك من أجل استعمال صورة المخطوطة بدلاً من أصلها.

سادساً: إنشاء قسم خاص لمعالجة المخطوطات وترميمها وتجليدها، يضطلع بدور كبير في مجال صيانة الكتب القديمة وفق أساليب علمية حديثة، حيث يشترط في العاملين فيه الإلمام الكافي بالمواد الكيميائية وتركيباتها وتأثيرها على ما تستخدم فيه، لأن أعمال المعالجة والترميم تقوم أساساً على استخدام كثير من المحاليل الكيميائية سواء المركبة مسبقاً أو التي يتم تركيبها لغرض من أغراض الترميم والمعالجة.

✍ وما دام الأمر كذلك فإن مثل هذا القسم يحتاج إلى مكان خاص أشبه ما يكون بالمعمل المختبري المزود بكافة المستلزمات.

✍ وعلى عاتق هذا القسم تقع مهمة تفقد حالة كل مخطوطة على حدة وتحديد ما تحتاج من ترميم جزئي أو كلي، ثم القيام بذلك، إلى جانب المتابعة المستمرة للمخطوطات في مكان الحفظ.



✍ ضمن الجولة في عالم المخطوطات الواسع سأقف في هذه الحلقة عند موضوع له أهمية كبيرة.

✍ هذا الموضوع يتعلق بانتشار المخطوطات العربية في أماكن كثيرة من العالم القديم والحديث على حد سواء.

✍ بعبارة أخرى يمكنني القول بأن هذا الموضوع يتعلق بالمكتبات التي نشأت في ظل الدولة الإسلامية منذ القرون الهجرية الأولى حتى القرون المتأخرة حينما تفككت هذه الدولة وتحولت إلى أجزاء متفرقة.

✍ كما يدخل في هذا الإطار المخطوطات العربية التي انتقلت إلى بلدان أخرى كثيرة في الشرق والغرب وبقيت في مكتباتها حتى الوقت الراهن.

✍ هذا إلى جانب الإشارة إلى ما تزخر به البلدان الإسلامية المعاصرة من مكتبات المخطوطات.

✍ أذكر هنا بما أشرت إليه في بداية الحلقات، حول المراحل التي مر بها المخطوط العربي، وتطور صناعة التأليف لدى المسلمين خلال القرون الهجرية الأربعة الأولى، وما نتج عن هذا التطور من اهتمام بالكتاب والمكتبات، ليس فقط من قبل الجهات الرسمية بل على المستويين العام والخاص.

✍ انطلاقاً من حقيقة أن الإسلام هو دين العلم والمعرفة، كانت استجابة الأمة التي نزل فيها القرآن الكريم سريعة ومدهشة، فما مضت فترة يسيرة حتى نعمت هذه الأمة بنور العلم بعد ظلام الجهل وأصبح أبناؤها يسعون لكسبه سعياً ويحرصون على ارتياد مشاربه، ويبذلون ما يمكنهم بذله في سبيل

التـزود به، عن طريق اقـتناء الكتب وتملكهـا، فنشـأ مـا يعـرف بالمكتـبـات الخاصة[1].

✍ وفي رحاب المسجد نشأ نوع آخر من المكتبات نتيجة حتمية للدور الذي لعبه المسجد في حياة المسلمين بدءاً من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث لم يتخذ هذا الرحاب الطاهر مكاناً للعبادة فقط بل كان مركزاً لاجتماع الأمة و أفراد المجتمع لكثير من شؤون الحياة.

✍ وتبعاً لتطور الحركة العلمية في البلاد الإسلامية، واتساع رقعة الدولة، وإقبال الناس على مختلف أنواع العلم والمعرفة، برزت ظاهرة المكتبات العامة.

✍ أيضاً في ظل هذا التطور واهتمام الحضارة الإسلامية بالتعليم المنتظم من خلال المدارس، نشأ ما يعرف بمكتبات المدارس التي لا تقل عن سواها شأناً.

✍ لقد عرفت الدولة الإسلامية جميع هذه الأنواع من المكتبات، وإذا كان العصر الأموي قد شهد بداية تبلور المكتبات بمفهومها المتعارف عليه، فإن العصر العباسي شَهِد اكتمال نمو المكتبة الإسلامية وازدهارها.

✍ ولا يغيب عن الذهن، في هذا المجال، دور الأمويين في الأندلس الذي جاء مكملاً لما قامت به الخلافتان الأموية والعباسية في المشرق الإسلامي.

✍ قد لا يتسع المجال للحديث عن جميع المكتبات القديمة، لكثرتها وتعدد أماكنها.

✍ لذا سأعرض في هذه الحلقة نبذة عن واحدة من أشهر تلك المكتبات، للدلالة على ماسبق من إشارات.

✍ **بيت الحكمة في بغداد:**

✍ هكذا اشتهر اسم هذه المكتبة كما اشتهرت أيضاً باسم دار الحكمة.

✍ في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد وابنه المأمون، شهدت هذه المكتبة اهتماماً وازدهاراً كبيرين.[2]

(١) سعيد أحمد حسن، أنواع المكتبات في العالمين العربي والإسلامي: ٢٦.

(٢) يوسف العش، دور الكتب العربية العامة وشبه العامة...: ٥٨ .



من مظاهر هذا الاهتمام في عصر الخليفة هارون الرشيد:

- تزويدها بالكتب الكثيرة من المؤلفات الإسلامية.
- جلب كثير من المخطوطات الإغريقية، وكتب الآداب الهندية والفارسية إليها.
- تعيين مجموعة من المترجمين لترجمة الكتب من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية.
- جلب عدد من مشاهير الأطباء من الهند ليقوموا بالجانب التعليمي في مجالهم.

✍ بعد وفاة الخليفة الرشيد، وتولي ابنه المأمون الخلافة من بعده، وجدت هذه المكتبة مزيداً من العناية المدعومة بالاهتمام الشخصي من قبل المأمون، حيث اشتهر بحبه للعلم وأهله، مما حقق لبيت الحكمة ازدهاراً ملحوظاً[1].

✍ إن من أهم ما قام به المأمون في هذا المجال يتمثل فيما يأتي:

- مواصلة ما بدأه أبوه في مجال تزويد دار الحكمة بالمصادر العلمية المختلفة.
- إرسال البعثات إلى بلاد الروم وصقلية لجلب الكتب.
- إجزال العطاء للأساتذة في جميع العلوم.
- دعم حركة الترجمة من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية.

✍ نتيجة لذلك كله لم تكن دار الحكمة في بغداد مجرد خزانةٍ للكتب بل كانت مجمعاً علمياً متكاملاً.

✍ كانت أروقتها تعج بالأنشطة الثقافية المختلفة في آن واحد، فكانت فيها:

---

(١) الفيكنت فيليب دي طرازي، خزائن الكتب العربية في الخافقين: ١٠٠، ١٠١ .

- كتب للقراءة والاطلاع.
- زوايا للانتساخ والكتابة.
- أماكن للترجمة.
- أماكن للتجليد.
- حلقات دراسية.
- مناقشات علمية.

✍ لقد استمرت هذه المكتبة تقوم بدورها، فترة غير قصيرة، بل اتسع إطار نشاطها بدخول حركة التأليف مرحلة جديدة، حينما ازدهر تأليف الكتب في المجالات العلمية إلى جانب العلوم الإسلامية النقلية(١).

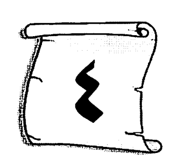
✍ غير أن هذا المجد لم يكتب له الاستمرار في المستوى نفسه بل كانت تعترضه بعض العثرات في أواخر العصر العباسي عندما آلت الأمور إلى التزعزع والتفكك داخل جسم الخلافة العباسية.

✍ إن بيت الحكمة مثلما كان على موعد مع المجد والازدهار في عصر الخليفتين هارون الرشيد وابنه المأمون، في أوائل القرن الثالث الهجري، كان على موعد مع الاضمحلال في نهاية القرن الرابع الهجري(٢).

✍ تشير بعض الدراسات التاريخية الحديثة إلى شيء من الغموض حول الوضع الذي صار إليه (بيت الحكمة في بغداد) بعد عصر الخليفة العباسي المتوكل على الله، هل ظل داراً للكتب والترجمة والتأليف والانتساخ، أم أصبح مجرد مكتبة كبرى في قصور الخلفاء(٣).



(١) يحيى وهيب الجبوري، الكتاب في الحضارة الإسلامية: ١٦٥.
(٢) يوسف العش، دور الكتب العربية العامة وشبه العامة...: ٨٨.
(٣) سعيد إسماعيل علي، معاهد التعليم الإسلامي: ٢٠٤ - ٢٠٥.



✍ في فقرات سابقة قدمت نبذة عن نشأة صناعة الكتاب وظهور المكتبات في ظل الحضارة الإسلامية، وكيف أدى اهتمام هذه الحضارة بالناحية العلمية إلى بروز أنواع عديدة للمكتبات، مثل المكتبات الخاصة، ومكتبات المساجد، والمكتبات العامة، ومكتبات المدارس، وأشرت إلى أن هذه المكتبات المتنوعة هي من الكثرة لدرجة يستحيل حصرها في زمن محدود.

✍ وقد عمدت إلى ذكر نماذج من هذه المكتبات، وكان الحديث في الحلقة الماضية عن إحدى المكتبات المشهورة في العصر العباسي، وهي بيت الحكمة في بغداد.

✍ وفي لقاء اليوم أستعرض نموذجاً آخر من المكتبات الإسلامية.

✍ **إنها مكتبة قرطبة في الأندلس** وتعرف أيضاً **بمكتبة المستنصر بالله** وهو أحد الخلفاء الأمويين في الأندلس، الذي حكم خلال الفترة من سنة خمسين وثلاثمائة حتى سنة ست وستين وثلاثمائة من الهجرة[١].

✍ وفترة حكمه تدخل فيما يطلق عليه العصر الذهبي للمسلمين في الأندلس.

✍ ويهمنا في هذا المقام الجانب العلمي في شخصية الخليفة المستنصر بالله، حيث اشتهر بحبه للعلم وجمع الكتب ورعايته للعلماء[٢]، بل إنه عرف بشغفه بالقراءة وكسب المعرفة ومجالسة الفقهاء.

---

(١) أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب ١ : ٣٩٦.

(٢) المصدر نفسه، ١ : ٣٨٥ .



✍لقد وظف المستنصر بالله جميع هذه العوامل في سبيل إنشاء مركز ثقافي في عاصمة الدولة، ويتمثل هذا المركز بمكتبة قرطبة الشهيرة التي بناها في قصر الزهراء، وغدت مثلاً رائعاً.

✍وجمع فيها من الكتب أعداداً هائلة، جلبت إليها من الشرق والغرب، وعين فيها المهرة من النساخ والوراقين والمجلدين، فأصبحت مكتبة ضخمة، قيل أن مجموع ما احتوته من الكتب في فترة من الفترات بلغ أربعمائة ألف مجلد[١].

✍منذ ذلك الحين أصبحت هذه المكتبة هي مركز الإشعاع في الغرب الإسلامي، فصارت مقصداً للناس ليس من داخل المملكة الأندلسية فحسب بل حتى من البلاد المجاورة لها.

✍كانت النهضة العلمية الإسلامية محور اهتمام طلاب العلم سواء من أبناء المسلمين أو من غيرهم، ذلك أن هذه النهضة برزت في ظل حضارة جمعت بين الأصالة والإبداع، من خلال تشجيع صناعة الكتاب مادة ومضموناً، إلى جانب إفساح المجال لنقل بعض الجوانب من الثقافات الأخرى وخاصة اليونانية.

✍لقد فتح إنشاء مكتبة قرطبة المجال لظهور مكتبات أخرى كثيرة سواء في قرطبة نفسها أو في المدن الأندلسية الأخرى، حيث انتشرت المكتبات العامة والخاصة، حينما أصبح امتلاك الكتب واقتناؤها سمة من السمات التي لا ينفرد بها العلماء أو طلاب العلم دون غيرهم من عامة الناس[٢].

✍لقد ظلت مكتبة قرطبة فترة طويلة من الزمن وهي على الحال التي بدأها المستنصر بالله وتبعه فيها عدد من الخلفاء والولاة، حتى أصاب المملكة الأندلسية ما أصابها من تدهور وتفكك، وكان ذلك الصرح العلمي من أول ما تعرض للهدم والضياع والتشتيت إبان الحروب والصراعات التي مهدت

(١) أحمد محمد المقري، نفخ الطيب، ١: ٣٩٥ .

(١) عبدالستار الحلوجي، المخطوط العربي منذ نشأته إلى آخر القرن الرابع الهجري: ١٢٠- ١٢١.

لسقوط غرناطة العاصمة الإسلامية في يد الأعداء بعد مجد امتد سبعمئة وثمانية وسبعين عاما[1].

من جانب آخر وخلال الجولة الحثيثة في أروقة بعض المكتبات القديمة، أورد هنا معلومات مجملة عن نماذج أخرى منها.

✍ ولأبدأ بمكتبة يرتبط اسمها بأقدم جامعة إسلامية، هو الجامع الأزهر، الذي بني في القاهرة بين سنتي تسع وخمسين وثلاثمائة وواحد وستين وثلاثمائة، على يد القائد جوهر الصقلي، قائد الخليفة الفاطمي المعز لدين الله[2].

✍ وكان بناؤه وفق تصميم هندسي رائع، روعي فيه استيعاب الأنشطة العلمية تعلماً وتعليماً.

✍ وسرعان ما ضم هذا الجامع مكتبة حوت عدداً كبيراً من الكتب، وسرعان ما جذبت هذه المكتبة آلاف الراغبين في طلب العلم سواءً من المقيمين في مصر أو في غيرها من البلدان الإسلامية.

✍ وهكذا أصبح الجامع الأزهر بما فيه من أروقة وخزائن للكتب جامعة بالمفهوم الواسع.

✍ وامتد نشاطه بهذا المستوى فيما تلا من قرون، باستثناء الفترات التي حدثت فيها بعض الحروب والصراعات.

✍ ولا تزال هذه الجامعة ومكتبتها تقوم بخدمة العلم وطلابه ولكن ليس بالهيئة التي كانت في بداية الأمر، أما المكتبة نفسها فهي مازالت تحتفظ بكثير من المخطوطات العربية[3]، والنادر من بينها كثير.

---

(١) واشنطن إيرفنج، أخبار سقوط غرناطة: ٤١٠.

(٢) محمود أبو العيون، الجامع الأزهر نبذه تاريخية: ٧.

(٣) لها فهارس وصفية مطبوعة وفهارس محوسبة.

وإذا عرجنا على بلاد المغرب العربي الكبير، فسنجد أيضاً ارتباط أسماء بعض المكتبات القديمة فيها بالجوامع التي أنشئت إبان الفتوحات الإسلامية لتلك الأصقاع.

✍ فمثلاً الجامع الذي أنشيء في مدينة القيروان في تونس في بداية الفتح الإسلامي، ألحقت به مكتبة كبيرة لم تقل شأناً عن سواها من دور الحكمة والمراكز العلمية في كل من بغداد والقاهرة.

✍ كذلك مكتبة جامع الزيتونة، الذي أصبح في أواخر المائة السادسة من الهجرة محط رحال طلاب العلم بدل جامع القيروان[١]

✍ لقد أشارت المصادر التاريخية إلى أن هذه المكتبة (أي مكتبة جامع الزيتونة) وغيرها من خزائن الكتب التونسية قد تعرضت للتدهور جراء الحروب والفتن في القرن العاشر الهجري[٢].

✍ ومازالت كل من المكتبتين تحتفظ ببقايا ما ضمته من التراث المخطوط في القرون الخالية[٣].

✍ أما مدينة فاس المغربية فقد حظيت بمكتبة كبيرة كانت ملحقة بجامع القرويين الذي أنشيء في منتصف القرن الثالث الهجري[٤].

✍ أصبح لهذا الجامع طيلة قرون عديدة شأن كبير في إرساء الحركة العلمية في بلاد المغرب من خلال خزائن الكتب والمدارس ومحلات الوراقة[٥]، ثم واجهت هذه المكتبة فيما بعد من عوامل الاضمحلال مثل ما واجهته

---

(١) محمد الخضر حسين، تونس وجامع الزيتونة: ٨.

(٢) المصدر السابق:٩.

(٣) صدرت فهارس مطبوعة تفصح عن الكثير من هذه الكنوز المخطوطة.

(٤) عبد الهادي التازي، جامع القرويين، ١: ٤٦، ٤٧.

(٥) المصدر السابق: ١٢٣، ١٢٤.

مثيلاتها شرقاً وغرباً، لكنها مازالت حتى اليوم تحتفظ بعدد غير قليل من التراث العلمي المخطوط[1].

✍ المكتبات التي عرضتها كنماذج يجمعها إطار واحد، هو أنها جميعاً قد نشأت وترعرعت في ظل الدولة الإسلامية، ونحن نعلم أن حدود هذه الدولة امتدت، في حقبة زمنية معينة، من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب، ونعلم أيضاً ما آلت إليه الأمور بعد تفكك الوحدة الإسلامية وانقسام البلاد إلى أجزاء متفرقة في مشارق الأرض ومغاربها.

✍ في ظل هذه الظروف آلت بعض المناطق الإسلامية إلى أعداء المسلمين، الأمر الذي جعل كثيراً من المكتبات التي زخرت بكنوز العلم والمعرفة إبان الرعاية الإسلامية لها، تتحول إلى أثرٍ بعد عين، وذكرى بعد حقيقة.

✍ لكن هذا لا يعني إطلاق الحكم، فهناك مكتبات حافظت على بعض مقتنياتها حتى امتد بها الزمن إلى الوقت الحاضر، وهناك آلاف المخطوطات العربية نقلت إلى كثير من البلدان الإسلامية والأجنبية وبقيت في مكتباتها حتى اليوم.

✍ فمثلاً في تركيا توجد أعداد هائلة من المخطوطات سواء المجموعة في مكتبات رئيسة أو المتفرقة في مختلف المدن أو لدى الأشخاص[2].

✍ وفي فرنسا توجد آلاف المخطوطات العربية محفوظة في دار الكتب الوطنية بباريس.

✍ وفي ألمانيا تضم مكتبة برلين وغيرها مجموعة كبيرة من المخطوطات.

✍ كذلك توجد أعداد هائلة من التراث الإسلامي المخطوط في بلدان أخرى، منها ايرلندا الشمالية وبريطانيا وأمريكا الشمالية ودول غرب أوروبا وشرقها، مثل أسبانيا وإيطاليا وروسيا وأوزبكستان وأذربيجان وغيرها.

---

(١) صدرت أيضاً فهارس مطبوعة لبعض مخطوطات هذه المكتبة.

(٢) تجمع الكثير من الدراسات على أن العدد الأكبر حالياً من المخطوطات الإسلامية في تركيا.

✍ حول مظان المخطوطات العربية في العالم صدر العديد من الكتب والأدلة، منها:

١- تاريخ التراث العربي، لفؤاد سزكين (المجلد الأول).

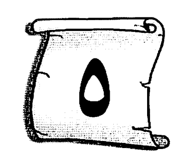
٢- خزائن الكتب العربية في الخافقين، للفيكنت فيليب دي طرازي.

٣- دليل مكتبات المخطوطات في الوطن العربي، لمحمد محمد عارف.

٤- فهارس المخطوطات العربية في العالم، لكوركيس عواد.

٥- المخطوطات الإسلامية في العالم، لعبد الستار الحلوجي (٤ أجزاء).





✍ في حلقةٍ سابقة، عرضت - بشيء من الاختصار - المراحل التي مرت بها صناعة المخطوطات العربية، منذ بداياتها المبكرة، حتى تبلور الشكل الحالي للكتاب، الذي يجسد في مظهره وتكوينه، آخر مرحلة انتهت إليها هذه الصناعة.

✍ وسبق التنويه بما تحظى به صناعة الكتاب الإسلامي في شكله المخطوط، من أهمية كبيرة في أية دراسة حديثة لتاريخ الكتاب والكتابة والتأليف.

✍ إن موضوع هذه الحلقة يتصل بهذا الجانب من زاوية المضمون العلمي والمكونات المادية للمخطوطة العربية، ليس لفترة محدودة، بل لعدة قرون، أي منذ ظهور الإسلام حتى العقود الأولى من القرن الرابع عشر الهجري، حينما توقف انتشار المخطوطات العربية ووضع تطور الطباعة حداً لانتساخ الكتب يدوياً.

✍ إن الشكل الذي أصبح متعارفاً عليه للكتاب المطبوع والمستخدم في المكتبات المعاصرة، يكاد لا يخرج عن الأنماط الآتية:

- **النمط الأول:** مجلد واحد يشتمل على كتاب واحد.
- **النمط الثاني:** مجلد واحد يشتمل على تجزئات متعددة لكتاب واحد.
- **النمط الثالث:** عدة مجلدات لكتاب واحد.
- **النمط الرابع:** مجلد واحد يشتمل على عدة كتب، وهذا النمط ليس بالكثرة الملحوظة.

✍ وإذا أمعنا النظر في ما تحويه المكتبات المعاصرة من مؤلفات ومصنفات حديثة التأليف، نجد أن الأنماط الثلاثة الأولى هي الشائعة والسائدة، وأن

ما لدى كل مكتبة من هذه الأشكال، إنما هو خاضع لطبيعة المادة العلمية للكتاب، واللغة التي ألف بها، ونوع المكتبة نفسها، وحجم مقتنياتها من المطبوعات الحديثة.

✍ أما النمط الرابع، فهو كما ذكرت، لا يشكل ظاهرة بارزة في عالم المصنفات المعاصرة، لكنه بالنسبة للمخطوطات العربية يعد سمةً من سماتها، وهذا ما جعلني أخصص بعض الحلقات لهذا الجانب.

✍ إن المخطوطات العربية عبر مراحل تطورها قد مرت بأشكال مادية مختلفة، مما يصح معه القول أنها قد استحوذت على جميع الأنماط الخاصة بالكتاب نوعاً وكماً ومضموناً، فنحن نجد فيها المجلد المشتمل على كتاب واحد، والمجلد المشتمل على أجزاء متعددة لكتاب واحد، كما نجد المجلدات المتعددة للكتاب الواحد، وفي الوقت نفسه نجد المجلد الواحد المشتمل على عدة كتب.

✍ بهذا يتضح أن المخطوطات العربية قد شملت الأنماط الأربعة التي ذكرتها، لكنها انفردت بما عرف بالمجاميع (مفردها مجموع وهو المجلد المشتمل على عدة كتب أو رسائل).

✍ إن المجموع في عالم المخطوطات العربية يحظى بأهمية كبيرة سواء من حيث الشكل، لكونه مجلداً واحداً يحوي عدة مصنفات، أو من حيث المضمون عندما تتعدد الموضوعات أو الكتب في المجلد الواحد.

✍ مما تجدر الإشارة إليه في هذا الموضع، أن المواد العلمية التي تحويها المجاميع المخطوطة، لا يشترط أن تكون كتباً كبيرة الحجم، بل قد تكون مصنفات صغيرة لا تتجاوز بضع صفحات أو بضع ورقات، وهو ما اصطلح على تسميته بالرسائل.



✍ تجدر الإشارة أيضاً إلى أن محتوى المجموع الواحد يختلف بحسب حجم الكتب أو الرسائل فيه، فمن المجاميع ما يشتمل على العدد القليل من هذه المحتويات، ومنها ما يحوي الكثير من الرسائل الصغيرة ذات الموضوعات المختصرة، والمهمة في آن واحد.

✍ إلى جانب ما سبق ذكره يمكن إجمال أنواع المجاميع على النحو الآتي:

- أولاً : المجموع المشتمل على عدة رسائل أو كتبٍ مختلفة الموضوع، لأكثر من مؤلف.
- ثانياً: المجموع المشتمل على عدة رسائل أو كتب مختلفة الموضوع، لكنها لمؤلف واحد.
- ثالثاً: المجموع المشتمل على جملة رسائل أو كتب تعالج موضوعاً واحداً، لعدة مؤلفين.
- رابعاً: المجموع الذي كتبه نساخ مختلفون في تواريخ مختلفة.
- خامساً: المجموع الذي كتب بخط واحد في تاريخ معين.
- سادساً: المجموع الذي كتب بخطوط مختلفة ولكن تاريخ الكتابة واحد أو متقارب.

✍ وبتفقد هذه الأنواع نلاحظ أن الثلاثة الأولى منها تتصل بجانبي الموضوع والتأليف، بينما تتعلق الثلاثة الأخيرة بتاريخ الانتساخ والنساخ أنفسهم.

✍ وهذه الملحوظة تقودنا للتعرف على الكيفية التي تبلورت خلالها المجاميع في المخطوطات العربية.

✍ إن المجموع في حقيقة الأمر ما هو إلا جملة مؤلفات اجتمعت أو جمعت في مجلد واحد، وقد لا يرتبط جمع هذه المؤلفات في مجلد واحد، بتاريخ تأليفها، حيث أن كثيراً من المجاميع تحوي بين طياتها رسائل أو كتباً لا



ينتمي مؤلفوها إلى فترة زمنية واحدة، بل ربما يظهر اختلاف زمني كبير في تواريخ الكتابة لمحتويات المجموع الواحد.

✍ إن الأمر لا يقف عند هذا الحد، بل نجد بعض المجاميع التي يختلف فيها حتى لون الورق، أو حجمه.

✍ ربما تكون هذه المعطيات دليلاً قوياً على أن صناعة المجاميع - إذا جاز هذا التعبير - ليست إلا جزءاً من أعمال الوراقة التي كانت تمتهن ردحاً من الزمن، حيث كان الوراقون يمارسون كافة أعمالهم مثل الانتساخ والتجليد والزخرفة وغيرها.

✍ ومادام الأمر كذلك فإن مجاميع المخطوطات، ما كانت لتبرز كظاهرة، لو لم تكن قد جاءت بطلب معين مثلها مثل أي كتاب آخر، وهذا ما قد يساعد في تفسير الاختلاف الملحوظ بين بعض المجاميع وبعضها الآخر، سواء من حيث المضمون أو الشكل.

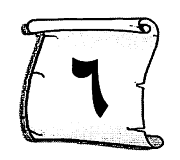
✍ إننا في عالم المخطوطات العربية نطلع على نماذج كثيرة من المجاميع المشار إليها إلى جانب نماذج أخرى كثيرة من المجاميع الفريدة ورقاً ومادة علمية وكتابة.

✍ إن هذه المجاميع تستمد كثيراً من عناصر أهميتها لكونها تراثاً إسلامياً مخطوطاً، بالإضافة إلى طبيعة هذه المجاميع واحتوائها على مواد علمية غزيرة، مجموعة ومنسقة في معظم الأحيان بطرق فنية، يتجلى فيها إبداع القلم وجاذبية التحرير.

✍ لعلي من خلال ما تقدم قد استطعت إعطاء صورة متعددة الجوانب والأبعاد لماهية المجاميع المخطوطة، والمواضع التي بواسطتها تستشف القيمة الحقيقية لها، ورغبة في زيادة الإيضاح، وتأييد ما ورد ذكره، يحسن أن أعرض بعض الأمثلة والنماذج من هذه المجاميع[1].

---

(١) النماذج المعروضة هنا هي من مقتنيات مكتبة جامعة الملك سعود.



النموذج الأول

مجموع يحوي سبعاً وعشرين رسالة من بينها:

١- الإغراب في جدول الإعراب، للأنباري، عبد الرحمن ابن محمد - ٥٧٧ هـ، ضمن عدة رسائل كتبت سنة ٩٩٣ هـ، ٦ ورقات.

٢- عدة السؤال في عمدة السؤال، للأنباري، عبد الرحمن ابن محمد - ٥٧٧ هـ، ضمن عدة رسائل كتبت سنة ٩٩٣ هـ، ٧ صفحات.

٣- (رساله في وزن أول)، ضمن مجموع كتب سنة ٩٩٣ هـ، صفحة واحدة

٤- (رسالة في الاسم والمسمى)، للبساطى، محمد بن أحمد - 842 هـ، ضمن عدة رسائل كتبت سنة ٩٩٣ هـ، صفحة واحدة

٥- غاية الطلب في معرفة كلام العرب، للمغربى محمد بن أحمد ١٠١٦ هـ، بخط المؤلف سنة ٩٩٦ هـ، ٦ ورقات.

ويلاحظ في هذا المجموع ما يأتي:

أولاً : تعدد الموضوعات التي تضمنها، ويبرز النحو كقاسم مشترك بين (٢١) رسالة، ثم تأتي بقية الرسائل في موضوعات (الصرف والبيان والعقائد).

ثانياً: تعدد المؤلفين الذين تنسب إليهم هذه الرسائل، وتباعد الفترات التي عاشها كل منهم، فأقدم الوفيات سنة ١٧٠ هـ وأحدثها ١١٤٥ هـ.

ثالثاً: الفترة التي انتسخت فيها هذه الرسائل تنحصر بين أواخر القرن العاشر ومنتصف القرن الثاني عشر الهجريين، فأقدم تواريخ النسخ هنا سنة ٩٩٣ هـ، وآخرها سنة ١١٤٣ هـ.

رابعاً: أن أسماء النساخ الذين كتبوا هذه الرسائل لم تذكر إلا في بعضها، ولكن الخط والتنميق متشابه في كثير منها، مما يرجح أن بعض النساخ كتب بخطه أكثر من رسالة (مثال على ذلك الرسالتان (١٦، ١٧) ثم الرسائل (٢٢ حتى ٢٦) في المجموع، أما الرسالة الخامسة عشرة فهي بخط مؤلفها سنة ٩٩٦ هـ.



الشكل (١)

محتويات المجموع (النموذج الأول)

الشكل (٢)

الصفحتان الأولى والثانية من الرسالة الأولى في المجموع (النموذج الأول)



الشكل (٣)

صفحة الخاتمة في الرسالة الأولى و صفحة العنوان للرسالة الثانية في المجموع

(النموذج لأول)

الشكل (٤)

صفحتان تظهر فيهما ثلاث رسائل من محتويات المجموع (النموذج الأول)

الشكل (٥)

صفحتان من خاتمة الرسالة الخامسة عشرة في المجموع (النموذج الأول)

النموذج الثاني

✍ مجموع يشتمل على خمسة كتب كلها من مصنفات مؤلف واحد، وهو العلامة عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين، المعروف بجلال الدين السيوطي، الذي عاش خلال الفترة من سنة تسع وأربعين وثمانمائة حتى وفاته سنة إحدى عشرة وتسعمائة للهجرة.

✍ أول هذه الكتب، بعنوان **منهاج السنة ومفتاح الجنة**.

✍ وهو كتاب في الحديث وعلومه، يقع في مائتين وأربع عشرة ورقة من الحجم المتوسط.

✍ يليه في المجموع رسالة تقع في تسع ورقات، بعنوان **مطلع البدرين فيمن يؤتى أجره مرتين**، وموضوعها أيضاً في الحديث.

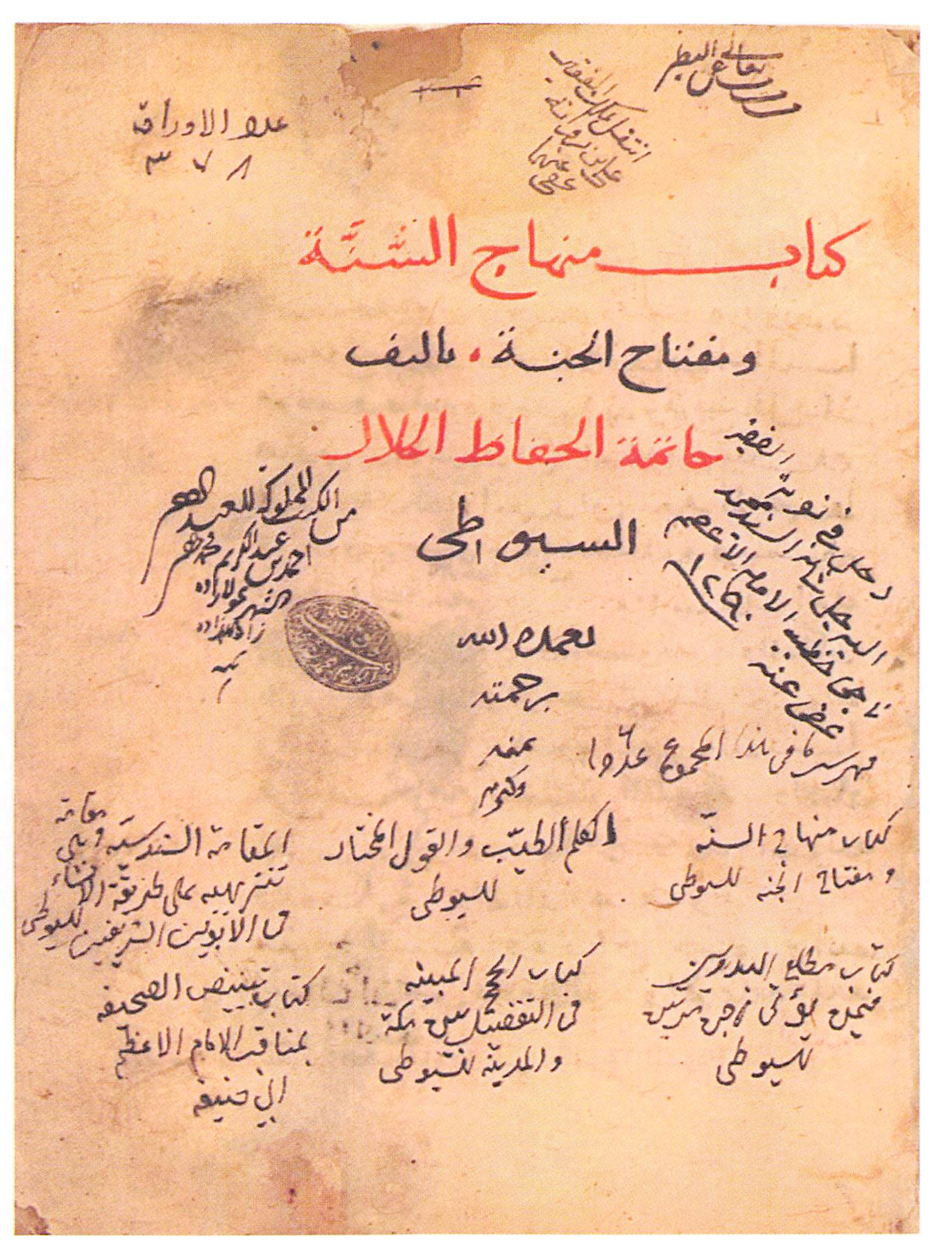
✍ تليها في المجموع رسالة أخرى بعنوان **الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة** في خمس عشرة ورقة من المقاس المتوسط.

✍ المحتوى الرابع في هذا المجموع بعنوان **المقامة السندسية**، وهي في السيرة النبوية، وتقع في واحدة وعشرين ورقة من المقاس نفسه.

✍ وآخر محتويات هذا المجموع كتاب صغير بعنوان **تبييض الصحيفة بمناقب الإمام أبي حنيفة** في ست وثلاثين ورقة من الحجم المتوسط.

✍ إن محتويات هذا المجموع إلى جانب انتمائها من حيث التأليف إلى مؤلف واحد فإنها تكاد تتفق أيضاً في مقاس الورق وعدد السطور في كل صفحة.

✍ أما من حيث تاريخ النسخ فإن الثلاثة الأول ترجع إلى القرن العاشر الهجري تقديراً بينما الأخيران تعود كتابتهما إلى القرن الحادي عشر الهجري ترجيحا، ولم يذكر في أي من هذه المحتويات اسم الناسخ.



عدد الأوراق ١٧٣

كتاب منهاج السنة

ومفتاح الجنة . تأليف

خاتمة الحفاظ الجلال

السيوطي

رحمه الله برحمته

فهرس ما في هذا المجموع عددا خمسة

كتاب منهاج السنة ومفتاح الجنة للسيوطي

الكلم الطيب والقول المختار للسيوطي

المقامة السندسية في ... على الطريقة الأنيقة في الأبوين الشريفين للسيوطي

كتاب مطلع البدرين فيمن يؤتى أجره مرتين للسيوطي

كتاب الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة للسيوطي

كتاب تبييض الصحيفة بمناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة

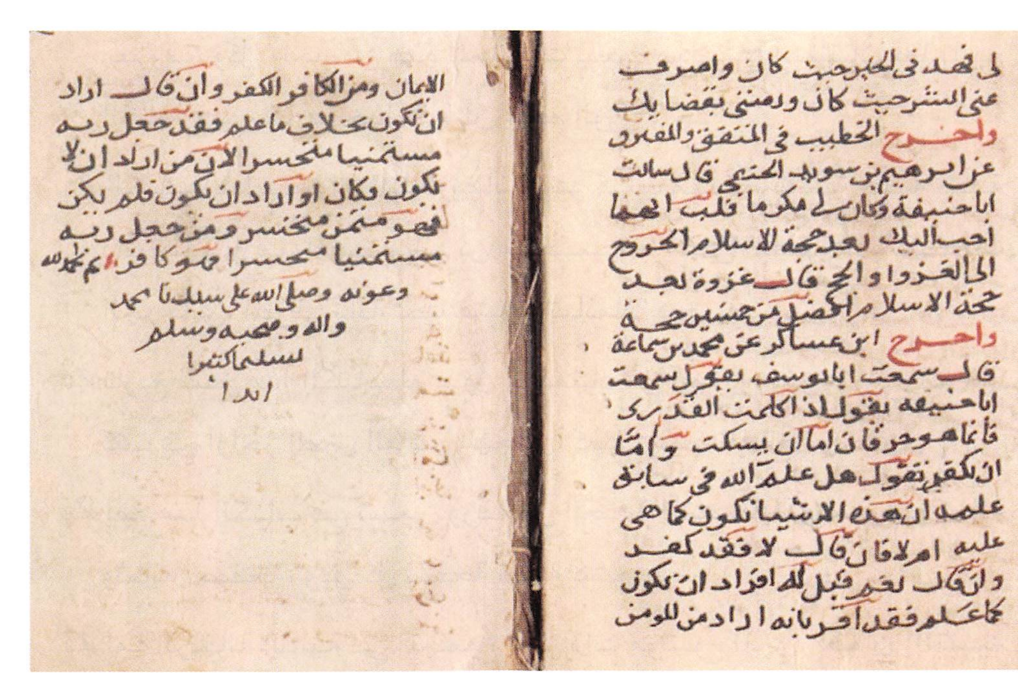
الشكل (٦)

الصفحة الأولى من المجموع (النموذج الثاني)، تظهر فيها عناوين المحتويات الخمسة

الشكل (٧)

صفحتا المقدمة في الكتاب الأول في المجموع (النموذج الثاني)





لى فهد فى الحبر حيث كان واصرف
عنى الشر حيث كان ورضنى بقضا يك
واخرج الخطيب فى المتفق والمفترق
عن ابرهيم بن سويد الحنفى قال سالت
اباحنيفة وكان لى مكرما قلت ايهما
احب اليك بعد حجة الاسلام الخروج
الى الغزو او الحج قال غزوة بعد
حجة الاسلام افضل من خمسين حجة
واخرج ابن عساكر عن محمد بن سماعة
قال سمعت ابا يوسف يقول سمعت
اباحنيفه يقول اذا كلمت القدرى
فانما هو حرفان اما ان يسكت واما
ان يكفر تقول هل علم الله فى سابق
علمه ان هذه الاشيا تكون كما هى
عليه ام لا فان قال لا فقد كفر
وان قال نعم قيل له افاراد ان تكون
كما علم فقد اقر بانه اراد من المومن

الايمان ومن الكافر الكفر وان قال اراد
ان تكون بخلاف ما علم فقد جعل ربه
مستمنيا متحسرا لان من اراد ان لا
تكون وكان او اراد ان تكون فلم يكن
فهو متمن متحسر ومن جعل ربه
مستمنيا متحسرا فهو كافر تم بحمد الله
وعونه وصلى الله على سيدنا محمد
واله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا
ابدا

الشكل (٨)

صفحتا الخاتمة في الكتاب الأخير في المجموع (النموذج الثاني)

النموذج الثالث

✍ مجموع يشتمل على كتاب ورسالتين، وهذه المحتويات تتفق في بعض البيانات وتختلف في البعض الآخر، فالكتاب الأول في المجموع مؤلفه ممن عاشوا في أوائل القرن التاسع الهجري، أما الرسالة الثانية فيه فمؤلفها من علماء القرن العاشر الهجري ن بينما مؤلف الرسالة الثالثة غير معروف، وكل واحد من هذه المحتويات يبحث موضوعاً مستقلاً، أما تاريخ الكتابة فهو متقارب جداً، كما أن حجم الورق واحد.

✍ الكتاب الأول، بعنوان "**التعريفات**" وهو كتاب مشهور تنطبق عليه صفة دائرة المعارف. المؤلف علي بن محمد بن علي المعروف بالشريف الجرجاني، المتوفى سنة ست عشرة وثمانمائة هجرية.

✍ تاريخ نسخ هذا الكتاب لم يدون كالمعتاد في آخره، ولكن المرجح أنه قد كتب في أواخر القرن العاشر الهجري، كذلك اسم الناسخ لم يذكر.

✍ يقع هذا الكتاب في تسعين ورقة من الحجم المتوسط، أي ما يعادل مائة وثمانين صفحة، وفي كل صفحة تسعة عشر سطراً.

✍ أما الرسالة الثانية في المجموع فهي ذات موضوع لغوي، بعنوان "**التنبيه على غلط الجاهل والنبيه**" لمؤلف آخر مشهور أيضا، وهو أحمد بن سليمان بن كمال باشا، الذي عاش في الفترة بين سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة، وسنة أربعين وتسعمائة للهجرة.

✍ تم نسخ هذه الرسالة سنة إحدى وثمانين وتسعمائة في محمية قسطنطيه (كذا رسم الكلمة في آخر المخطوطة)، ولم يذكر الناسخ اسمه.

✍ تقع الرسالة المذكورة في تسع ورقات من ذات المقاس المتوسط، وعدد السطور في الصفحة الواحدة تسعة عشر سطراً.



✍ وأخيراً المحتوى الثالث في هذا المجموع "**رسالة مختصرة في القضاء الإسلامي**" لم يذكر صاحبها، وقد كتبت سنة أربع وثمانين وتسعمائة على الأرجح، ولم يذكر اسم كاتبها، وهي في خمس ورقات، وعدد السطور خمسة عشر سطراً في الصفحة الواحدة، وحجم الورق هو نفسه حجم الورق لكل من الرسالة الثانية والكتاب الأول في المجموع.



الشكل (٩)

صفحتا المقدمة في الكتاب الأول من المجموع (النموذج الثالث)

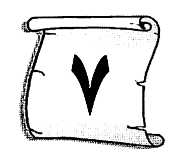
الشكل (١٠)

صفحتا الخاتمة في الرسالة الثانية من المجموع (النموذج الثالث)



الشكل (١١)

الصفحتان الأخيرتان من المجموع (النموذج الثالث)



فهرسة المخطوطات

التمهيد:

إذا كان المفهوم العام للفهرسة التعريف بالمصدر العلمي وفق ضوابط مقننة وأطر محددة، فإن هذا المفهوم يزداد عمقاً في مجال المخطوطات العربية، تبعاً لما تنفرد به هذه المخطوطات من الخصائص والسمات.

لقد أكدت الدراسات الحديثة ضرورة إبراز هذه الخصائص من خلال أعمال الفهرسة والتصنيف التي يجب أن تشمل ليس فقط المحتوى العلمي للمخطوطة بل كامل هيئتها وجزئياتها، و هذا النمط من الفهرسة تفرضه الحاجة القوية إلى التعريف بالتراث الإسلامي المخطوط بما يناسب مكانته وإسهامه في بناء الحضارة ودعم الفكر الإنساني على مدى قرون عديدة.

صاحب التطورَ التاريخيَّ والنوعيَّ للمكتبات الإسلامية تعددٌ في الشكل والمحتوى للفهرسة فكانت هناك القوائم المختصرة والدفاتر والسجلات والمجلدات الكبيرة، ثم جاءت الفهارس الحديثة أكثر تنظيماً ولكنها متفاوتة الحجم والمضمون والشمول.

إن الأهمية الكبيرة للمخطوطات العربية لم تفرض فقط مساس الحاجة إلى صيغة وافية لطريقة فهرستها وتصنيفها بل بالقدر نفسه أوجبت التأهيل العلمي والثقافي والمهني فيمن يتصل عمله بالتراث المخطوط فهرسةً وتصنيفاً وتحقيقاً، وشهدت السنوات الأخيرة جهوداً واضحة في هذا المجال من خلال الدراسات والبحوث والمؤلفات المتميزة[١].

---

(١) أبرز هذه المؤلفات وأشملها كتاب (علم الاكتناه العربي الإسلامي) الذي صنفه الدكتور قاسم السامرائي ونشره مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية سنة ١٤٢٢هـ.



يقتضي المقام هنا الإشارة إلى أن المخطوطات العربية تتنوع شكلاً ومحتوى وفق التقسيمات الآتية:

١- الكتاب المفرد في مجلد واحد.

٢- الكتاب المفرد المجزأ في مجلد واحد.

٣- الكتاب المفرد المجزأ في عدة مجلدات.

٤- المجموع:

أ - مجلد فيه عدة رسائل لعدد من المؤلفين في موضوعات مختلفة.

ب- مجلد فيه عدة رسائل لعدد من المؤلفين في موضوع واحد.

ج - مجلد فيه عدة رسائل لمؤلف واحد في موضوعات مختلفة.

العناصر المعلوماتية:

خصائص المخطوطة العربية و أهميتها من كافة الوجوه توجب العناية بطريقة فهرستها وتصنيفها وتجسيد ملامحها المادية من خلال المداخل والعناصر المعلوماتية المختلفة، وفي هذه الدائرة جاءت الفهارس الخاصة بالمخطوطات بأنماط متعددة تتراوح بين الاختصار والتوسط والتفصيل فيما تحويه من البيانات، على النحو الآتي:

١- فهارس مختصرة (العنوان، المؤلف، تاريخ النسخ، رقم الحفظ)

٢- فهارس متوسطة تحوي العناصر الآتية:

عنوان الكتاب، ترجمة المؤلف، أول المخطوطة وآخرها، اسم الناسخ، تاريخ النسخ، بيانات التوريق، وصف الحالة العامة للنسخة وملامحها المادية وأنماط التوثيق، ومراجع البحث والفهرسة، ثم رقم الحفظ.

٣- فهارس مفصلة، تتوسع في الحديث عن تقسيمات الكتاب وما يشتمل عليه من الأبواب والفصول، وتسهب في ترجمة المؤلف ومكانته العلمية، وتشير



إلى العناية بالكتاب من حيث التحقيق والنشر والطباعة، وغير ذلك وبالمقارنة بين هذه الأنماط من الفهرسة نجد أن الفائدة موجودة في كل منها ويبقى نوع المعلومة وحجمها لدى الباحثين هو الذي يحدد الفهرس المناسب، لكننا إذا وازنا بين هذه المناهج أخذا بالاعتبار المكانة المتميزة للتراث الإسلامي المخطوط، وما ينفرد به من الخصائص، نجد أن المنهج الوسط في الفهرسة هو الأقرب لتحقيق الغاية، لأسباب تتلخص فيما يأتي:

١- شموله كافة عناصر الفهرسة ووصف الملامح المادية.

٢- محدودية الوقت الذي قد يستغرقه وصف كل مخطوطة.

٣- استيعاب الفهرس المطبوع لكم أكبر من بيانات الفهرسة والتصنيف لعدد اكبر من المخطوطات.

وفي سبيل الحصول على أقرب صورة لهذا المنهج، يمكن اتباع الخطوات الآتية:

أولاً : ذكر عنوان المخطوطة كاملاً (حسبما انتهت إليه الفهرسة)، وإذا لم يسفر البحث عن العنوان الحقيقي للكتاب، ينسب لموضوعه (كتاب في كذا أو رسالة في كذا).

ثانياً: ذكر اسم المؤلف مبدوءاً باسم الشهرة ثم فاصلة فالاسم الأول وبقية مفردات ترجمته بما فيها اللقب والكنية والنسب ثم تاريخ ميلاده ووفاته أو القرن الذي عاش فيه، وإن تعذر ذلك توضع علامة استفهام بين قوسين.

ثالثاً: ذكر أول النص الموجود في المخطوطة بإيراد فقرة من المقدمة وإذا كان به بتر أو نقص يشار إليه.

رابعاً: ذكر آخر الموجود من النسخة بما فيه فقرة من عبارة الختم، وإذا كانت المخطوطة ناقصة الآخر ينبه إلى ذلك في موضعه.

خامساً: تحديد نوع الخط وصفته متبوعاً باسم الناسخ (إن وجد) وتاريخ الكتابة(نصاً أو تقديراً).

سادساً: ذكر بيانات التوريق المتمثلة في عدد المجلدات أو الأجزاء وعدد الأوراق وعدد السطور في كل صفحة ثم مقاس الأوراق، طولاً وعرضاً بالسنتمتر.

سابعاً: وصف الحالة العامة للمخطوطة كما هي أثناء الفهرسة، وما بها من الملامح والآثار المادية (رطوبة، بلل، أكل أرضة...... الخ) ثم الإشارة إلى ما قد يوجد في الهوامش من الحواشي والتعليقات والتصحيحات، وما تحفل به النسخة من أنماط التوثيق.

ثامناً: ذكر أية ملحوظات أخرى قد تستمد من المصادر وفهارس المخطوطات، بما في ذلك المعلومات عن نشر الكتاب وطباعته وتحقيقه، وما قد يعرف للكتاب أو مؤلفه من الأسماء الأخرى.

تاسعاً: الإشارة إلى المصادر وفهارس المخطوطات التي تمت الإفادة منها في فهرسة الكتاب أو ترجمة مؤلفه أو غير ذلك بذكر أسمائها مرتبة حسب التسلسل الهجائي ومختصرة على النحو الموضح في قائمة المراجع الملحقة بالفهرس، ثم رقم الحفظ ويلاحظ أن ترتيب هذه البيانات قد روعيت فيه العلاقة المباشرة بين بعض العناصر والبعض الآخر، فجاء عنوان المخطوطة متبوعاً باسم المؤلف، ثم جاء أول المخطوطة متبوعاً بآخرها، كما ارتبط الخط بالناسخ وتاريخ الكتابة، واجتمعت بيانات التوريق في حيز واحد عندما تذكر الأجزاء والمجلدات متبوعةً بعدد الأوراق وعدد السطور في الصفحة والمقاس، ثم يأتي وصف الحالة العامة للنسخة وما تنطوي عليه من الملامح المادية متبوعاً بما قد تتمخض عنه الفهرسة والتوثيق من استدراكات وتنبيهات حول الكتاب أو المؤلف.

في الصفحة الآتية أنموذج لبطاقة الفهرسة، لعله يقرب صورة المنهج الوسط في فهرسة المخطوطات العربية

العنوان	
المؤلف	
أول المخطوطة	
آخرها	
نوع الخط وصفته	اسم الناسخ
تاريخ النسخ	
الأجزاء والمجلدات	عدد الأوراق أو الصفحات
عدد الأسطر في الصفحة	المقاس
وصف المخطوطة	
الحالة العامة	
الملامح المادية	
التزويق	
الإجازات	
التصحيحات	
القراءات	
المقابلات	
التملكات	
التجليد	
المصادر والفهارس	
رقم الحفظ (الرقم العام)	
الموضوع العام	الموضوع الفرعي
رقم التصنيف (الرقم الخاص)	

الخطوات العملية في الفهرسة:

١- المرحلة الأولية (الإعدادية):

وهي تفقد المخطوطة ومعاينتها بروية بغرض تحديد كونها كتاباً مفرداً أو مجموعاً وما تشتمل عليه من التجزئات والعناوين المختلفة، إلى جانب التعرف على حالتها العامة وملامحها المادية وما قد يكون بها من نقص.

٢- المرحلة النقلية:

وفيها يقوم المفهرس بنقل المعلومات المتوفرة عن المخطوطة من المخطوطة نفسها دون أية زيادة أو نقص أو تعديل، وتفريغ هذه المعلومات في مسودة بطاقة الفهرسة (المرفق نموذجها) ويلاحظ أن محتويات المجموع الواحد يفهرس كل منها على حدة وكأنه كتاب منفرد أو رسالة مستقلة، على أن يربط بين محتويات المجموع من خلال رقم الحفظ وترتيب كل رسالة داخل المجموع نفسه، وفي هذه المرحلة يجب أن ينظر المفهرس إلى ما نقله من المعلومات نظرة الشك حتى ينتهي إلى الحقيقة من خلال المرحلة اللاحقة.

٣- المرحلة التوثيقية:

يقوم المفهرس أثناءها بعرض المعلومات التي دونها في مسودة البطاقة على ما لديه من المراجع والمصادر والفهارس المطبوعة، بغرض التوثيق والاطمئنان إلى صحة المعلومات المتعلقة بعنوان الكتاب واسم المؤلف وتاريخ النسخ واسم الناسخ من خلال فحص أوراق المخطوطة والملامح المادية التي قد تحمل بعض القرائن المساعدة في إثبات صحة المعلومة أو الشك فيها أو ترجيحها.



٤- المرحلة النهائية:

وهي التي تبلغها فهرسة المخطوطة عندما يستنفذ المفهرس جميع إجراءات التوثيق والبحث والمعاينة والاستقصاء، وتتوفر لديه القناعة التامة باضمحلال الشك الذي ساوره حول البيانات التي نقلها من المخطوطة في بداية الأمر، عندئذٍ يقوم المفهرس بنقل البيانات من مسودة البطاقة إلي مبيضتها مراعى في صيغتها سلامة العبارة ورصانة الأسلوب خاصة فيما يتعلق بوصف حالة المخطوطة وملامحها المادية، وما قد تتضمنه البطاقة من الملحوظات والاستدراكات التي تجتمع لدى المفهرس خلال عمله.

بين المفهرس والمحقق:

مما تقدم تتضح لنا أهمية فهرسة المخطوطات العربية باعتبارها موروثاً فكرياً زاخراً بصنوف المعرفة، كما ندرك خطورة العمل الذي يقوم به مفهرس هذا النوع من أوعية المعلومات وما يتطلبه من فحص وتدقيق واستنباط ومراجعة للمصادر وتوثيق للمعلومات، وإذا قارنا تلك الأعمال بما يقوم به محققو الكتب التراثية، نلمس قدراً من التماثل والتكامل في جهود الطرفين، بل يسوغ الزعم بان المفهرس يقطع بعمله نصف المسافة ثم يقطع المحقق النصف الآخر لتتحول المخطوطة من مادة مغمورة محدودة التداول إلى كتاب مطبوع تتناقله الأيدي وينتفع به سائر الناس.

الفهرس المطبوع (المحتوى والترتيب):

الناظر في العديد من فهارس المخطوطات المعاصرة يلحظ تنوعها واختلافها من حيث المحتوى والترتيب، فمنها ما هو مقصور على موضوع واحد في كل فهرس ومنها ما يشتمل على أكثر من موضوع في الفهرس الواحد،

ولكل من المنهجين فوائده، ولكني من خلال التجربة العملية المتواضعة، أرى أن التقسيم الموضوعي للفهارس هو الأنسب لخدمة الباحثين في وقتنا الراهن، بحيث يفرد كل قسم من الفهرس المطبوع لموضوع عام يخصص لكل فرع منه جزء يرتب هجائيا داخل الفهرس، مثل:

١- القرآن الكريم وعلومه: المصاحف،التجويد،القراءات، التفسير... الخ.

٢- الفقه الإسلامي وأصوله: أصول الفقه، العبادات، المعاملات،الفرائض، الأحوال الشخصية... الخ.

وفي ضوء ذلك تكون محتويات الفهرس على النحو الآتي:

- المتن ويقصد به بيانات الفهرسة.
- الكشافات التحليلية الدالة على محتويات الفهرس، وهي عادةً ما تخصص للعناوين والمؤلفين والنساخ وتواريخ النسخ، كل منها على حدة، وهناك كشاف بأوائل المخطوطات، يحسن الاهتمام به لفائدته الجليلة في مقارنة النسخ بعضها ببعض.
- قائمة بالمراجع والمصادر وفهارس المخطوطات التي تمت الإفادة منها أثناء إعداد الفهرس.
- صور منتخبة من بعض المخطوطات المدرجة في الفهرس.

نظرا لأن عناوين المخطوطات تمثل مظن بحث دائم، فإن نظم الفهارس حسب هذه العناوين يحقق مطلبا مهما للمعنيين بشؤون التراث، وفي هذا الإطار يُعتمد الترتيب الهجائي أساسا في ضبط الفهرس، سواء المتن أو الكشافات الملحقة به، وتدرج في هذا الترتيب الإحالات من العناوين والأسماء غير المستخدمة إلى العناوين والأسماء المستخدمة في الفهرس.

وقفات وتنبيهات:

- أثناء الإعداد لفهرسة المخطوطة وتنفيذ المرحلة النقلية، ينبغي اهتمام المفهرس بما يرد من التواريخ المرتبطة بالمؤلف سواء في خطبة الكتاب أو خاتمته أو حتى في ثنايا النسخة، للإفادة منها في البحث عن ترجمة المصنف في إطار زمني محدد.
- الإلمام الجيد بطبيعة كل مرجع ومصدر يستخدمه المفهرس، يساعد كثيراً في البحث المباشر والتوثيق والاسترجاع ويدخل في هذا مراجعة فهارس المخطوطات المنشورة بغير اللغة العربية، حيث تترجم فيها العناوين وأسماء الأعلام (من المؤلفين والنساخ) ترجمة حرفية مع مقابلة التاريخ الهجري بالتاريخ الميلادي.
- تاريخ الكتابة قد تخلو منه بعض النسخ، وإذا ذكر فإنه يشمل الوقت، اليوم، الشهر، السنة الهجرية، والمكان أحياناً، أو أن تستخدم فيه طرق حسابية أخرى أشهرها حساب الجُمَّل(١) (بضم الجيم وتشديد الميم مع الفتح) والتاريخ بالكسور.(٢)
- التشابه والتطابق أحياناً في عناوين الكتب وأسماء المؤلفين وألقابهم وكناهم، كلها سمات تظهر في بعض المخطوطات، وهذا ما يجسد دور المفهرس في تلافي الخلط في نسبة الكتاب أو ترجمة المؤلف.
- إلى جانب التوثيق بالاحتكام إلى المصادر والمراجع التراثية، تشكل المقارنة بين النسخ جانباً مهماً في البحث والتحري، خاصة عند فهرسة المخطوطات التي يعتريها النقص.

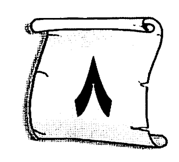
---

(١) عابد المشوخي، المخطوطات العربية مشكلات وحلول: ٥٣.

(٢) جعفر هادي حسن،التاريخ بالكسور في المخطوط العربي، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج ٣٢ ـ ج ٢: ٣٩٣ ـ ٤٠٣.

- كثيراً ما يقع الوهم في عزو كتابة مخطوطة ما إلى مؤلفها، ومن أهم وسائل التحري في هذا الأمر مقارنة خط النسخة بخط المؤلف في نسخة أخرى أو بما قد يرد له في كتاب الأعلام للزركلي وغيره، إلى جانب دراسة الملامح المادية للمخطوطة وتحديد نوع الورق والخط، وفي الوقت نفسه القراءة الواعية لما يرد من العبارات في صفحة العنوان أو في خطبة الكتاب و خاتمته، واستنباط مدلولاتها.





✍ النموذج الذي أقدمه الآن إحدى المخطوطات الرقية، نسبة إلى الرق (بفتح الراء المشددة)، وهو جلد الحيوان الذي ساد استعماله فترة من الزمن قبل أن يشيع استعمال الورق في تدوين الكتب.

✍ تحوي هذه المخطوطة آيات كريمة كتبت في وجهي القطعة المصنوعة من جلد يرجح أنه من جلد الغزال، وقد رقق وصنع في شكل قطعة مستطيلة طولها خمسة وعشرون سنتمتراً وعرضها تسعة عشر سنتمتراً ونصف السنتمتر.

✍ والمرجح أن هذه القطعة تنتمي إلى نسخة تامة أو جزء من القرآن الكريم، لكنها انفصلت عنها لسبب ما، خاصة أنها لم تكن مجلدة.

✍ ومما يؤكد انتماءها إلى مجموعة من القطع المماثلة أن الآيات التي تضمنتها هذه القطعة لا تبدأ بأول سورة من السور ولا تنتهي بنهاية سورة معينة، بل إن ما تحويه هي الآيات من الخمسين حتى الخامسة والستين من سورة الفرقان، وقد جاء أول حرف في الوجه الأول من القطعة تتمة لقطعة أخرى بينما جاءت نهاية الآية الأخيرة في قطعة أخرى.

✍ والخط الذي استخدم في كتابة هذه الآيات كوفي قديم بقلم سميك القطة، لون مداده شديد السواد.

✍ وتنم الكتابة عن اهتمام كبير من الناسخ في مراعاته لعدة أمور من أهمها:

أولاً : اتزان السطور وعدم تداخلها.

ثانياً: ترك فراغات كافية بين بعض الكلمات والبعض الآخر، وكذلك في الهوامش.

ثالثاً: تمييز علامات التنوين والرفع والفتح والكسر باستخدام دوائر حمراء صغيرة فوق الحرف أو تحته أو بجانبه.

✍ تشتمل هذه اللوحة الفريدة على إثنين وثلاثين سطراً، أي أن كل وجه من وجهيها يحوي ستة عشر سطراً، ولا يزيد طول السطر الواحد عن واحد وعشرين سنتمتراً.

✍ حالتها تعتبر جيدة جداً بالنسبة لتاريخ كتابتها في القرن الثاني أو الثالث الهجري.

✍ إن هذه المخطوطة رغم أنها قطعة واحدة إلا أنها، ومن خلال ما ورد عنها من البيانات، تكتسب أهميتها بالنسبة للدراسات الحديثة المتعلقة بمراحل تطور صناعة الكتاب ومهنته الوراقة، من عدة أوجه:

✍ أولاً: أنها نموذج مبكر للمخطوط العربي المستخدم فيه الرق كمادة يكتب عليها.

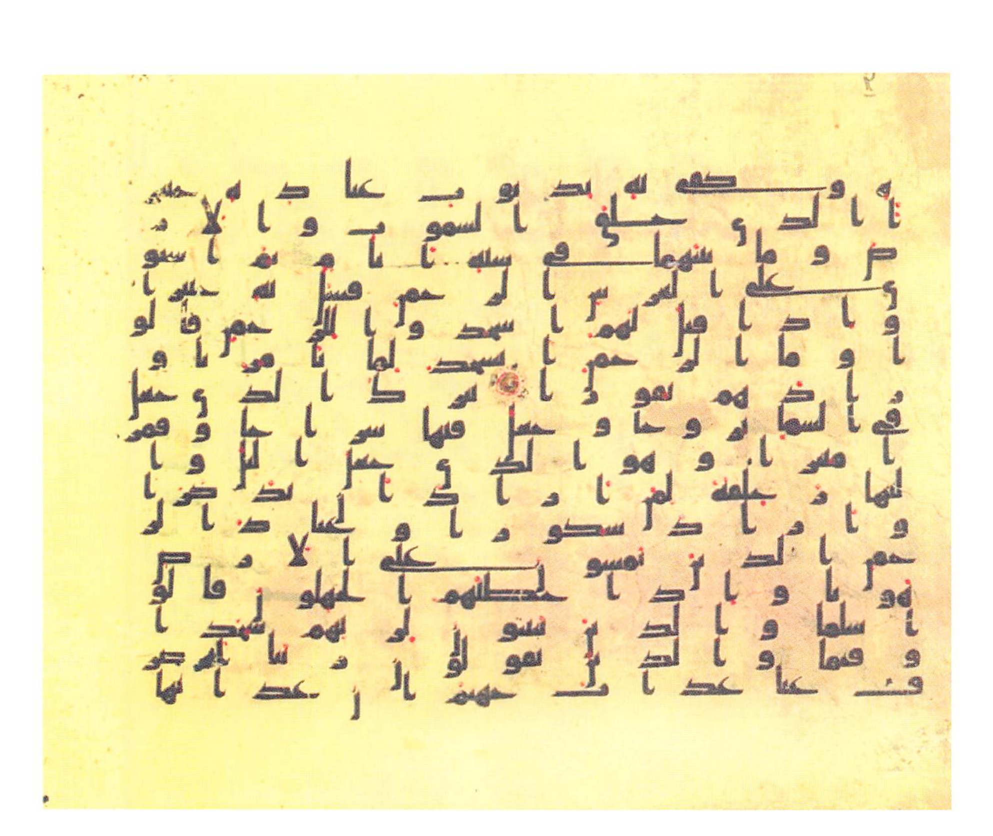
✍ ثانياً: أنها نموذج مبكر أيضا للخط العربي الذي يعتبر الخط الكوفي أحد أنواعه الرئيسة، كما أنه مثال جيد لشكل حركات الإعراب في بدايتها الأولى.

✍ ثالثاً: أنها مثال رائع على جودة الحبر أو المداد المستخدم في الكتابة بلونيه الأسود والأحمر، فلم يزل على درجة كبيرة من الوضوح رغم مضي ألف عام ونيف على كتابته.

✍ وقبل الختام تجدر الإشارة إلى أن هذه اللوحة القرآنية محفوظة بالرقم (٢٩١٦ز) في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض.

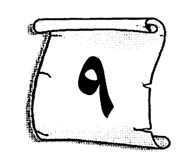
الشكل (١٢)

الوجه الأول من قطعة الرق وفيه الآيات (٥٠ - ٥٨) من سورة الفرقان



الشكل (١٣)

الوجه الثاني من قطعة الرق وفيه الآيات (٥٨ ـ ٦٥) من سورة الفرقان



✍ الجامع الصحيح، لمحمد بن إسماعيل البخاري، المتوفى ـ رحمه الله ـ سنة ستٍ وخمسين ومائتين من الهجرة النبوية، يحتل صدارة الكتب الجامعة لأحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، ومن خلال هذه المكانة اشتهر كثير من الشروح والمختصرات المتصلة به.

✍ وفي مقدمة هذه الشروح ما ألفه أحمد بن محمد القسطلاني، المتوفى سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة من الهجرة، رحمه الله.

✍ وقد درج تداول اسم هذا الشرح مختصراً بإرشاد الساري، وانطبعت هذه التسمية المختصرة في الأذهان، حتى لا يكاد يذكر غير هذا الكتاب، أنى وردت، خاصة في مجال علوم الحديث.

✍ إنني من خلال ما سأقدمه في هذه الحلقة أتطلع إلى إضافة مهمة حول هذا الموضوع، من خلال هذه الجولة الجديدة في عالم المخطوطات.

✍ كتابنا لهذا اليوم بعنوان "إرشاد الساري إلى اختصار صحيح البخاري"، لابن أشنويه اليزدي الذي عاش حتى أوائل القرن السادس الهجري.

✍ وسأستند في جل ما أقدمه في هذا العرض والتعريف بهذا الكتاب، إلى نسخة مخطوطة نادرة.

✍ والمحاور التي سيدور حولها الموضوع ثلاثة:

المحور الأول: الكتاب وصناعة المؤلف له.

المحور الثاني: ترجمة المؤلف.

المحور الثالث: النسخة الخطية التي بين أيدينا.

✍ أما الكتاب فكما ورد عنوانه قبل قليل "إرشاد الساري إلى اختصار صحيح البخاري"، وهو عنوان يوحي بمضمون الكتاب ويدل عليه.

✍ والحقيقة أن النقص الموجود في أول المخطوطة التي لدينا، لا يمكننا من التعرف على ما تشتمل عليه مقدمة الكتاب التي عادة ما تبين منهج المؤلف.

✍ إلا أن التمعن في الطريقة التي أتبعها مؤلف هذا الكتاب تدفع إلى القول بأن عمله هذا لم يكن مجرد اختصار لصحيح البخاري بل هو إلى جانب ذلك محاولة منه لتقديمه في ثوب جديد.

✍ وقد عبر المؤلف عن هذه المحاولة من خلال ما ذكره في آخر كتابه تحت عنوان، خاتمة واعتذار، حيث قال ما نصه:

"تم المختصر ولله الحمد تعالى وحده وحصل منه الغرض ومقصوده" ثم يقول: "فلا يكن الناظر فيه من وراء عثرتي في ترتيبه ناقداً لما زل من اختصاره وتحريره، إذ الطباع متغايرة والفهوم متباينة والخواطر متفاوته والروايات غير متساوية، فقد وقع الفراغ منه في مدة لا أذكر ما فيها من التعب الكثير في مطالعته وجمعه وترتيبه وحذف معاده واسقاط مكرره، وتتبع معانيه وتهذيب ألفاظه وبحث أسراره وكشف غوامضه وإيضاح منغلقه، وتكويم مكنوناته من أفواه علمائه، واختلاف إلى العالمِين من رجاله، وترددي إلى مصنفات القدماء في غرايبه".

✍ أما عن المؤلف وترجمته فنحن أمام صيغتين مختلفتين، الصيغة الأولى ما ورد في آخر النسخة المخطوطة من الكتاب، التي نحن بصددها والتي كتبها المؤلف نفسه وضمنها اسمه ونسبه والبلدة التي كتب فيها نسخته هذه وتاريخ الانتهاء منها، فقال ما نصه:

"فرغ من كتباً صاحبه أبو منصور بن أبي عبدالله بن أبي جعفر بن عبيدالله ابن الحسين بن محمد بن الحسين بن أشنويه اليزدي، بيزد، يوم الخميس الرابع والعشرين من ذي القعدة، سنة اثنتي عشر وخمسمائة".



✍ أما الصيغة الثانية لترجمة المؤلف فهي التي ذكرها فؤاد سزكين في كتابه **(تاريخ التراث العربي)** وأن مؤلف كتاب إرشاد الساري إلى اختصار صحيح البخاري هو أبو القاسم على بن الحسن بن محمد بن عبيدالله اليزدي، ثم أشار إلى أنه كان يعيش سنة ٤٨٨ هـ[1]، ومثل هذا جاء في فهارس المخطوطات في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد.

✍ والاختلاف ظاهر بين الصيغتين سواء بالنسبة لمفردات اسم المؤلف أو الفترة التي عاش فيها.

✍ ونحن أمام هذا الاختلاف لا نملك حق الحياد، وقد توفرت لنا الترجمة التي وضعها المؤلف لنفسه وكتبها بقلمه، عبر المخطوطة التي أتحدث عنها في هذا اللقاء، وهو ما يعول عليه أكثر من أية رواية أخرى لترجمته.

✍ المحور الثالث، وفق ما تقدم، يتصل بمخطوطة الكتاب التي تكتسب أهميتها بالدرجة الأولى من كونها بخط المؤلف.

✍ النسخة ناقصة الأول بقدر غير معلوم حيث لم ترقم الصفحات، وأول الموجود منها يبدأ بقوله:

"يقتل مسلم بكافر، حديث الزبير، حديثه أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا للزبير يوم اليرموك ألا تشد فنشد معك..." الخ.

✍ أما آخر النسخة فهو النص نفسه الذي تقدم نقله أثناء الحديث عن منهج المؤلف في صناعة كتابه هذا.

✍ تقع هذه المخطوطة في ثلاث وستين ومائة ورقة من الحجم المتوسط، أي ما يعادل ستاً وعشرين وثلاثمائة صفحة، وفي كل صفحة تسعة عشر سطراً.

(١) فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي ١: ٣٣١.

✍ نوع الخط نسخ قديم واضح، وقد ميزت رؤوس الفقر وكلمة (حديثه) باللون الأحمر.

✍ هوامش بعض الصفحات تزدان بتصحيحات وإضافات بخط المؤلف.

✍ حالة النسخة بشكل عام تعتبر حسنة، رغم ما قد أصاب بعض أجزائها من أكل الأرضة.

✍ في ظهر الصفحة الأخيرة منها إجازة وسماع بقلم أحمد بن علي بن هبة الله مؤرخ لها شهر جمادى الآخرة من سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، أجاز فيها سماع هذا الكتاب وقراءته عليه لعدد من تلاميذه.

✍ لعل هذا القدر من التعريف وعرض الملامح المادية لهذه النسخة الخطية مع ما تيسر ذكره عن الكتاب ومؤلفه، يبرز لنا القيمة الحقيقية لهذا العمل العلمي تأليفاً وكتابة، ويمكننا أن نستجلي هذه الأهمية من خلال النقاط الآتية:

✍ النقطة الأولى:

كون هذه النسخة بخط المؤلف.

✍ النقطة الثانية:

اشتمالها على ترجمة للمؤلف بقلمه غير الترجمة المثبتة له في بعض المصادر الحديثة.

✍ النقطة الثالثة:

كون هذه النسخة مسموعة ومقروءة على أحد العلماء في فترة غير بعيدة من تاريخ فراغ المؤلف منها.

✍ النقطة الرابعة:

طبيعة العمل الذي قام به المؤلف في هذا الكتاب وما سعى إليه في تقديم مختصر للجامع الصحيح بترتيب جديد.

✍ النقطة الخامسة:

عدم ظهور الكتاب مطبوعاً أو محققاً حتى الآن يفتح الأمل في أن يساهم التعريف بهذه النسخة بتقديم مثل هذا الكتاب الجليل للمكتبة الإسلامية المعاصرة محققاً ومستكملاً ما فيه من نقص.

✍ في آخر المطاف أشير إلى أن النسخة الخطية التي عرضتها في هذه الحلقة محفوظة بالرقم (٨٥١) ضمن مجموعة المخطوطات التي تقتنيها مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض.

✍ تجدر الإشارة إلى نسخة أخرى مخطوطة محفوظة بالرقم ٢٧٩٦ في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد، مكتوبة سنة ٦٣١ هـ[1].



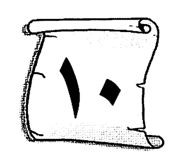
(١) محمد أسعد طلس، الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف: ٣٥،٣٤ .
وعبدالله الجبوري، فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد، ج ١: ١٨٣-١٨٤ .

الشكل (١٤)

الصفحة الأولى من مخطوطة (إرشاد الساري إلى اختصار صحيح البخاري) لابن أشنويه اليزدي (يلاحظ أن ما قبلها مفقود)

الشكل (١٥)

الصفحتان الأخيرتان من مخطوطة (إرشاد الساري إلى اختصار صحيح البخاري) لابن أشنويه اليزدي



✍ في إطار ما أشرت إليه في الحلقات السابقة من الحرص على تقديم تلك المخطوطات العربية المتميزة بجانب أو أكثر مما يتعلق بالتراث العلمي الإسلامي، أعرض اليوم واحدة من هذه المخطوطات، آملاً أن تتحقق الفائدة المرجوة.

✍ إنها نسخة من كتاب:

النصح في الدين ومآرب القاصدين في مواعظ الملوك والسلاطين

من تأليف أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن المبارك بن رضوان المعروف بابن المحق الموصلي.

✍ وضع المؤلف لكتابه هذا مقدمة بسط فيها سبب قيامه بهذا العمل ومنهجه في تأليفه والمصادر التي اعتمد عليها.

✍ وقد بدأ هذه المقدمة بالحمد لله رب العالمين، والصلاة على سيدنا محمد خاتم النبيين، ثم قال: "أما بعد، فإنه سألني من الملوك الأخيار ذوي العدل والوقار من وفقه الله للصواب ووفقني لحسن الجواب أن أجمع له من غوامض العلوم ودقائق الحكم كتاباً يشتمل على مواعظ ذوي الألباب وسلوك سبل من إلى الله أناب".

✍ بعد ذلك يشير إلى أن كتابه هذا مختصر لكتاب له أخر في الموضوع نفسه، فيقول: "وقد اقتصرت على ما ذكرت في كتابي هذا المختصر، الذي استخرجته وألفته من كتابي الكبير، الذي جمعته وسميته كتاب منهاج السلوك في مواعظ الملوك".

✍ ثم يؤكد في أكثر من موضع أنه اتخذ كتاب الله الكريم وسنة نبيه أصلاً لكل ما أورده في كتابه.

✍ ولا يفتأ يبرهن على حرصه الشديد على التحقيق والتوثيق في كل ما اشتمل عليه هذا المختصر، فيقول في هذا المعنى:

"وإني أرجو من الله أن أكون قد نزهت كتابي هذا عن إثبات حديث قد اتفق أهل العلم على تركه أو أجمع أهل النقل على تكذيبه".

✍ ثم يردف قائلاً:

"وإن كنت ما وضعت في هذا الكتاب حديثاً واحداً ولا حكايةً واحدة ولا نكتةً واحدة و لا موعظة واحدة لم أجد لي بها رواية عن صحة النقل من إحدى ثلاث طرق، إما من طريق سماع، أو من طريق مناولة، أو من طريق إجازة".

✍ ولكي يطمئن المؤلف قراء كتابه هذا، ويزيدهم ثقة فيما حفل به من نقل ورواية، يعمد إلى ذكر كثير من مشايخه وأساتذته، والكتب التي شكلت مصادره الرئيسة عدا القرآن الكريم والسنة المطهرة الذين اتخذهما أساسا.

✍ يقول معبراً عن ذلك:

"غير أني قد أثبت أسماء مشايخي الذين أجازوا لي مسموعاتهم وما جاز لهم روايته على مذهب أهل الحديث ورأي أهل النقل".

"وإني قد بذلت جهدي واحتطت لنفسي وأستغفر الله تعالى من الخلل والزلل".

✍ ويبدو أن المؤلف قد رغب في تسهيل الإفادة من كتابه من خلال الطريقة التي اتبعها في تقسيمه على النحو الآتي:

✍ أولاً: تقسيمه إلى واحد وعشرين باباً رئيساً.

✍ ثانياً: تقسيم هذه الأبواب إلى فصول.

✍ ثالثاً: تضمين كل باب من العلوم ما لا يتضمنه الباب الآخر.

أما الأبواب التي أثبتها المؤلف في كتابه وأشار إليها في مقدمته فهي كما يأتي:

- الباب الأول: في ذكر المواعظ بالوصية من القرآن بالتقوى.
- الباب الثاني: في ذكر مواعظ الملوك والخلفاء.
- الباب الثالث: في ذكر العدل وترك الجور.
- الباب الرابع: في ذكر التواضع.
- الباب الخامس: في ذكر العفو والحلم.
- الباب السادس: في ذكر ما جاء في ذم التكبر.
- الباب السابع: في ذكر الخوف من الله تعالى.
- الباب الثامن: في ذكر الرجاء من رحمة الله تعالى.
- الباب التاسع: في ذكر الشفقة والرحمة.
- الباب العاشر: في ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- الباب الحادي عشر: في ذكر تحريم الخمر والمسكرات.
- الباب الثاني عشر: في ذكر ما جاء في إثم الزنا وفعل الذنوب.
- الباب الثالث عشر: في ذكر التوبة.
- الباب الرابع عشر: في ذكر الموت وأهواله.
- الباب الخامس عشر: في ذكر عذاب القبر.
- الباب السادس عشر: في ذكر البعث والنشور وفزع يوم القيامة.
- الباب السابع عشر: في ذكر النار وصفتها وصفة أهلها.
- الباب الثامن عشر: في ذكر الجنة وصفتها وصفة أهلها.
- الباب التاسع عشر: في ذكر الصدقات.
- الباب العشرون: في ذكر علامات الساعة.
- الباب الواحد والعشرون: في ذكر صفة النبي صلى الله عليه وسلم وتاريخه وتاريخ الخلفاء من بعده.

✍ لعل ما تقدم من فقرات قد رسم لنا صورة جلية عن هذا الكتاب من حيث المضمون والمنهج الذي اتبعه المصنف في تأليفه، وبهذا أنتقل للحديث عن المؤلف نفسه:

✍ المؤسف أن المصادر التي وقفت عليها من كتب التراجم لم تذكر ترجمة له كما أنها لم تورد آية إشارة لكتابيه، سواء هذا المختصر المسمى بالنصح في الدين ومآرب القاصدين، أو كتابه الأصل المعنون بمنهاج السلوك في مواعظ الملوك.

✍ لكن المخطوطة التي بين أيدينا تسعفنا بكثير من المعلومات على لسان المؤلف نفسه.

✍ فقد ورد في الصفحة الأولى ذكر عنوان الكتاب متبوعاً بالنص الآتي:
"تأليف العبد الفقير إلى رحمة ربه القدير أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن المبارك بن رضوان المعروف بابن المحق الموصلي".

✍ وقراءة هذا النص للمرة الأولى قد توهم بأن هذا من كلام المؤلف، وبالتالي يقوم الاحتمال أن تكون هذه النسخة بخطه، وفي الحقيقة أن هذا لايعدو كونه نقلاً حرفياً من نسخة أخرى ربما تكون بخط المصنف.

✍ أما القرن الذي عاش فيه المؤلف فهو القرن السادس الهجري، وهذا واضح من خلال التواريخ التي أثبتها في معرض حديثه عن الإجازات التي أجازه بها مشايخه وسماعاتهم له.

✍ إن آخر تاريخ لهذه السماعات كان في سابع شهر جمادى الأولى من سنة خمس وستين وخمسمائة، وهذا يكفي دليلاً على أنه كان حياً في ذلك التاريخ، وربما يأتي مزيد من البحث والتحقيق بشيء جديد.

✍ ويظهر من خلال ما أورده المؤلف من أسماء الذين سمع عليهم أو أجازوه، أنه تتلمذ على أيدي علماء كثيرين في مقدمتهم والده الذي سمع عليه مسند الإمام أحمد بن حنبل كما أجازه لسنن أبي داوود.

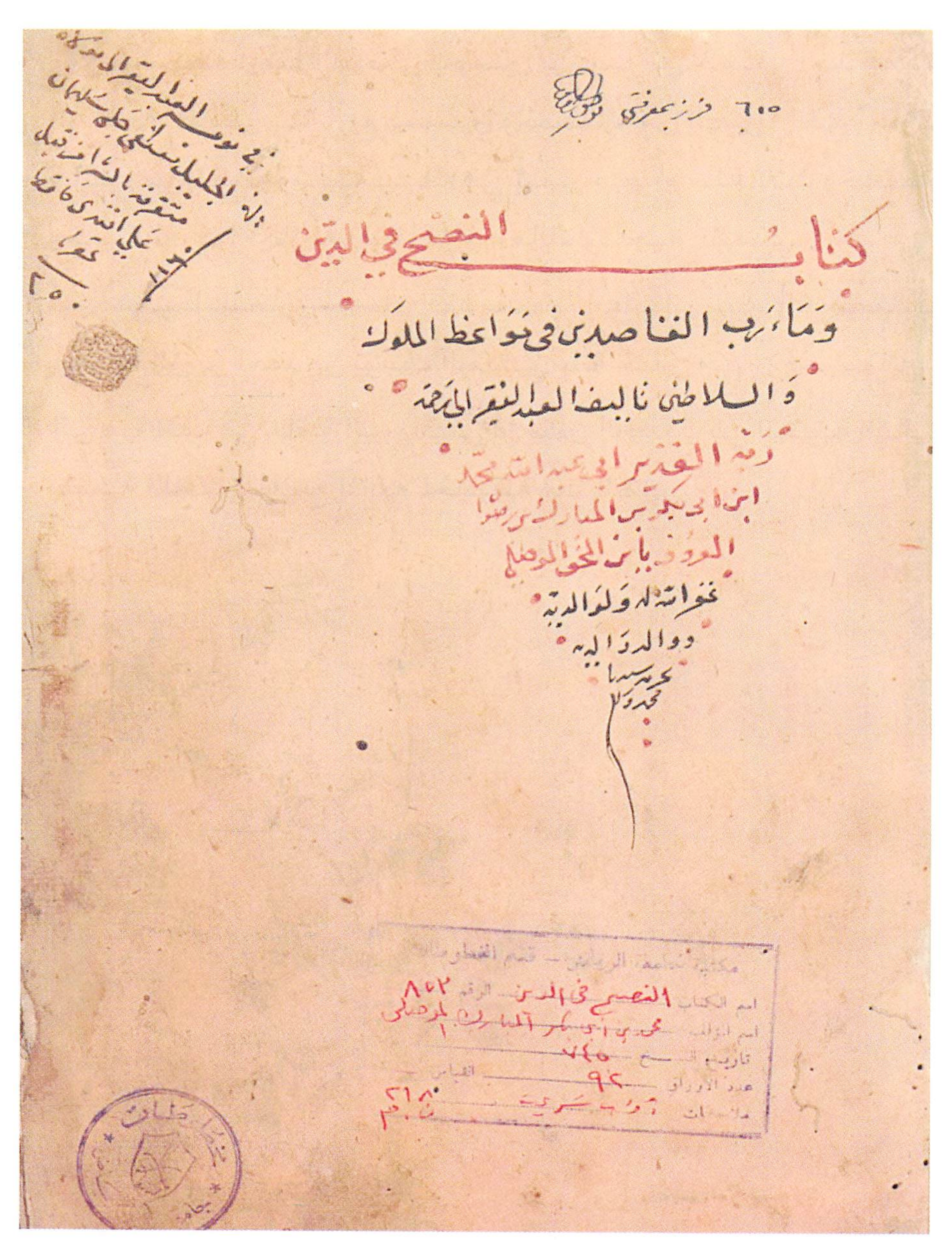


✍ ومن مشايخه أيضاً القاضي الحسين بن نصر بن خميس أحد فقهاء الشافعية، المتوفى سنة أربع وخمسين وخمسمائة من الهجرة، الذي أجاز له جميع مصنفاته ومسموعاته،في شهر محرم سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، كما أجاز له الموطأ للإمام مالك وصحيح الترمذي.

✍ أما صحيحا البخاري ومسلم، فقد سمعهما على ابي عبد الله محمد بن عبد الخالق بن أحمد بن يوسف البغدادي،سنة خمس وستين وخمسمائة.

✍ إلى هنا أقف في حلقة اليوم، على أن يكون الحديث في الحلقة التالية بمشيئة الله عن الملامح المادية لمخطوطة هذا الكتاب.





الشكل (١٦) صفحة العنوان

لمخطوطة (النصح في الدين ومآرب القاصدين في مواعظ الملوك والسلاطين)
لابن المحق الموصلي

بسم الله الرحمن الرحيم . والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه
الحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين وعلى آله
الطيبين الطاهرين واصحابه المنتجبين وعلى ازواجه امهات المومنين وعلى اهل بيته
أجمعين ورضي الله عنا وعنكم وعن والدينا وعن مشايخنا واتباعنا وعن جميع المسلمين
آمين اما بعد فانه سألني من الملوك الأخيار ذوي القهر والاقتدار والسلطنة
والافتخار والعدل والوقار من وفقه الله للصواب ووفقني لحسن الجواب ان اجمع له
من غوامض العلوم ودقايق الحكم كتابا يشتمل على مواعظ ذوي الالباب وسلوك
سبيل من الى الله اناب ليكون ذلك عونا على طلب الاجر والثواب واجتناب
ما يقع به الاثم والعقاب ويطول عليه الحساب وذلك بحكم ما تقدم بيننا من
الاخاء والانس والاصطحاب فعند ذلك تصور في باطني ولاح في سر خاطري انه
بسعادته قد اصرف همته الكريمه وعنايته العظيمه الى التطلع الى العلوم
والتشرف على غوامض العلوم وطلبه للمواعظ مثل طلب الفرايض ليقتدي
بالاخيار ويتمسك بالاثار ويكون ذلك عونا له على الرغبه فيما عند الله تعالى
وحثا على طلب الاخره واقتداء منه بمن سلف من الانبيا والمرسلين مثل يوسف
ومثل داود وسليمن ومن اشبههم من الرسل صلوات الله عليهم اجمعين والخلفا
الراشدين مثل ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمن بن عفان وعلي بن ابي
طالب رضوان الله عليهم اجمعين ومثل عمر بن عبد العزيز رحمة الله ومثل
المنصور والرشيد والمامون ومن اشبههم من السلالة الطاهرة العباسيه ايدها
الله تعالى في الحلم والعفو والكرم فهو متوجه عليه احسن الله اليه ان يتبع اخبارهم
ويقفوا اثارهم وان الله تعالى امر لنبيه عليه السلام فقال عز من قايل
اوليك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال تعالى وكلا نقص عليك من
انباء الرسل ما نثبت به فوادك فلذلك اشتد حرصي له ادام الله سعادته
تتبع السير الصالحه والاخبار الناصحه والاثار الواضحه فعند ذلك تدرعت

الشكل (١٧) صفحة الاستهلال

في مخطوطة (النصح في الدين ومآرب القاصدين في مواعظ الملوك والسلاطين)

لابن المحق الموصلي

سنه فتكون ... خمسه الاف سنه وتسعمايه واثنان وثلاثون سنه وقيل
في ذلك اختلاف كثير وهذا الذي قد ذكرناه في هذا الكتاب هو مما جاء به
النقل الصحيح والله اعلم واحكم والحمد لله وحده وصلواته على خير خلقه محمد
وصحبه اجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين

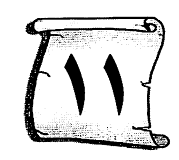
وافق الفراغ من نسخه يوم الاحد خامس شهر ... سنه خمس واربعين وسبعمايه
على يد العبد الفقير الى الله تعالى احمد بن علي الحسن بن علي بن الحسن بن عبد الله
ابن محمد القرشي ... اليمني ... المعروف بابن الحاسب عفر الله
له ولوالديه ولجميع المسلمين انه هو الغفور الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم تسليما كثيرا الحمد لله رب العالمين

في نوبة احمد بن ... عفا الله عنه

الشكل (١٨) الصفحة الأخيرة

في مخطوطة (النصح في الدين ومآرب القاصدين في مواعظ الملوك والسلاطين)

لابن المحق الموصلي



✍ أواصل في هذه الحلقة الحديث عن الملامح المادية للنسخة الخطية من كتاب (**النصح في الدين ومآرب القاصدين**)، لابن المحق الموصلي، من علماء القرن السادس الهجري.

✍ إن النسخة التي نحن بصددها، يبدو فيها قدر غير يسير من النقص، وهذا يتمثل في القرائن الآتية:

١- أنها لا تشتمل على جميع الأبواب التي ذكرها المؤلف في مقدمته، بل تنتهي بجزء من الباب الثالث من الكتاب من أصل واحد وعشرين باباً.

٢- أن عدد ورقها لا يزيد عن اثنتين وتسعين ورقة، بينما توجد إشارة في الصفحة الأخيرة منها، بأن عدد الورق ثمان ومائتا ورقة.

٣- أن سياق الكلام في بداية الصفحة الأخيرة ونهاية الصفحة التي قبلها مباشرة، غير متصل، مما يؤكد وجود نقص في هذا الموضع.

✍ الخط المستخدم في الكتابة نسخ حسن واضح، تظهر من خلاله عناية الناسخ بجودة الخط وشكل كثير من الحروف،خاصة في مقدمة الكتاب.

✍ وقد ذكر الناسخ تاريخ انتهائه من كتابة هذه النسخة بقوله:

"وافق الفراغ منه يوم الأحد ثامن شهر صفر، سنة خمس وأربعين وسبعمائة، على يد الفقير إلى الله تعالى أحمد بن الحسن بن علي بن الحسن بن عبد الله بن محمد القرشي الفهري اليمني التعزي، المعروف بابن الحاسب غفر الله له ولوالديه".

✍ وقد ضمن كل صفحة من صفحاتها ثلاثة وعشرين سطراً، أما صفحة العنوان فهي بخط مغاير لخط النسخة، مما يؤكد أنه كتب فيما بعد ولكن بفترة غير طويلة.

✍ إن المخطوطة التي بين أيدينا، يمكن تصنيفها ضمن النوادر من المخطوطات الإسلامية، فهي، رغم النقص فيها، تكتسب أهميتها من عدة جوانب:

✍ الجانب الأول:

أنها النسخة الوحيدة المعروفة حتى يومنا هذا.

✍ الجانب الثاني:

إبانتها لمعلومات قد تكون جديدة لدى المهتمين بالتراث المخطوط من خلال التعريف بكتاب ومؤلفه لم يرد لهما ذكر في المصادر التراثية المعاصرة ولا حتى كتب التراجم والطبقات لقدماء المؤلفين.

✍ الجانب الثالث:

تقدم تاريخ كتابتها إلى منتصف القرن الثامن الهجري وظهور الجزء الموجود منها بالوضوح التام، وهذا يكسبها أهمية خاصة من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن كتابتها وانتساخها في ذلك التاريخ يبرهن بقوة على مكانة الكتاب ومؤلفه الذي عاش قبل قرنين من تاريخ انتساخ هذه المخطوطة.

✍ الجانب الرابع:

يختص به مضمون الكتاب بدءاً بالمقدمة وانتهاء بآخر باب فيه، وما انطوى عليه من منهج علمي أصيل اختطه المؤلف لنفسه في مصنفه هذا والتزم به، وأخص في هذا الجانب الناحية التوثيقية التي لم يحرص المؤلف على الالتزام بها فحسب، بل عمد إلى إبرازها لقراء كتابه وعرض تفاصيلها بأسلوب الهدف منه طمأنتهم إلى ما اشتمل عليه الكتاب من نقل أو رواية.

✍ الجانب الخامس:

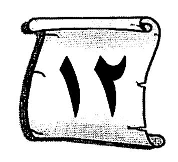
خلو المكتبات المعاصرة من نسخ مطبوعة سواء من الكتاب الأساس الذي أشار المؤلف إلى أنه سماه "منهاج السلوك في مواعظ الملوك"، أو من هذا



المختصر الذي تحدثت عن مخطوطته، وقد سماه صاحبه "**النصح في الدين ومآرب القاصدين في مواعظ الملوك والسلاطين**".

✍ أكتفي بهذا القدر عن هذه المخطوطة، وأختم الحديث عنها بالإشارة إلى أنها ضمن المجموعة المحفوظة في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض (بالرقم ٨٥٣).





✍ في هذه الحلقة سأتحدث عن مخطوطة عربية أخرى، بعنوان:

التبيان في آداب حملة القرآن

✍ وهو كتاب ألفه:

النووي المشهور، أحد أعلام القرن السابع الهجري، بل هو واحد من أشهر العلماء المسلمين.

✍ وقد وردت له ترجمة في عدد غير قليل من الكتب القديمة والحديثة أستخلص منها هذه النبذة عن حياته رحمه الله.

✍ إنه يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعي. كنيته أبو زكريا.

✍ ولد في بلدة نوى من قرى حوران بسوريا سنة إحدى وثلاثين وستمائة للهجرة.

✍ حفظ القرآن الكريم صغيراً، وكان مقبلاً على العلم وهو في صباه حتى حفظ بعض كتب الحديث وفقهه وهو لم يبلغ العشرين بعد.

✍ لازم كثيراً من مشايخه ودرس عليهم حتى أجازوه اعترافاً منهم بمنزلته العلمية التي بلغها، ففتح له ذلك باب التأليف والتصنيف والانشغال بالعلم،فجمع من التصانيف شيئاً كثيراً منها ما أكمره ومنها مالم يكمله[1].

✍ إن لهذا العالم الجليل مصنفات كثيرة قد تبلغ الثلاثين كتاباً أو تزيد، ومن هذه الكتب ما قد طبع ونشر وازدانت به المكتبة الإسلامية المعاصرة، ومنها ما يزال مخطوطاً متفرقاً في مظان مختلفة.

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣: ٢٧٨.

✍ توفي النووي رحمه الله سنة ست وسبعين وستمائة، في البلدة التي ولد فيها وهي (نوى)، وكان رحمه الله قد انتقل منها إلى دمشق وهو في التاسعة عشرة من عمره لطلب العلم ثم عاد إلى مسقط رأسه قبيل وفاته عن خمسة وأربعين عاماً(١).

✍ المكانة الرفيعة التي احتلها النووي رحمه الله انعكست على آثاره العلمية ومؤلفاته، ويتجلى هذا من خلال الاهتمام بها منذ الفترة التي عاشها المؤلف حتى الوقت الراهن، كتابةً وانتساخاً وشرحاً وطباعة وتحقيقاً، ثم تصنيف الكثير منها ضمن المصادر الأولية في كثير من العلوم مثل الحديث، والفقه وأصول الدين، وعلوم القرآن الكريم.

✍ النسخ المخطوطة من كتاب (**التبيان في آداب حملة القرآن**) غير قليلة وهي متفرقة في المكتبات العامة والخاصة، والنسخة التي أتحدث عنها في هذا اللقاء تعتبر من أجود النسخ، وهي محفوظة في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض (بالرقم ١/٨٥٠ م).

✍ حالتها حسنة وإن ظهرت فيها بعض آثار الرطوبة الخفيفة.

✍ بعض الكلمات وخاصة بداية الفقر مكتوبة بخط أحمر.

✍ كتبت بخط نسخ تدويني بقلم خليل بن أحمد بن عبد العزيز بن أحمد المغربي الأندلسي، وشاركه في نسخها عبد الله بن محمدي الكردي القوصرتي.

✍ كان فراغهما من كتابة هذه النسخة في اليوم الثامن عشر من شهر صفر سنة ثمان وستين وسبعمائة، ولم يذكر المكان الذي تمت فيه الكتابة.

✍ تقع هذه المخطوطة في واحدة وخمسين ورقة وحجم كل ورقة تسعة عشر سنتمتراً طولاً، وثلاثة عشر سنتمتراً ونصف السنتمتر عرضاً.

(١) يوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٧: ٢٧٨.

- من ميزات هذه النسخة الوضوح والسلامة من النقص والنجاة من آفات المخطوطات كالقوارض والبلل وسوء الحفظ، كما تتميز بأنها مقابلة بنسخة أخرى ومصححة عليها، وقد كتبت بعد وفاة المؤلف باثنتين وتسعين سنة.
- كاتبا هذه النسخة نقلا في آخرها ما ذكره المؤلف حول الفترة التي قضاها في جمع كتابه هذا وتأليفه، حيث قال رحمه الله: "ابتدأت في جمعه يوم الخميس الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة ست وستين، وفرغت من جمعه صبيحة يوم الخميس الثالث من ربيع الآخر سنة ست وستين وستمائة".
- في عملية حسابية للمدة التي قضاها المؤلف في جمع هذا الكتاب يتبين أنها واحد وعشرون يوماً فقط، وهي فترة تبدو قصيرة جداً إذا قورنت بما تضمنه الكتاب من علم غزير.
- وبالرغم من هذه الغزارة العلمية في كتابنا هذا فإن المؤلف رحمه الله وصفه ـ تواضعاً ـ بأنه نبذة مختصرة، وعلل إيثاره الاختصار فيه بحرصه على حفظه وكثرة الانتفاع به وانتشاره.
- موضوع الكتاب يظهر جلياً من خلال عنوانه. فهو يتركز في الآداب المتعلقة بالقرآن الكريم، الواجبة على كل من يتصل به تعلماً أو تعليماً. ولعل الفائدة تظهر بشكلٍ أكبر إذا ذكرت هنا الموضوعات الرئيسة للكتاب حسب الطريقة التي اتبعها المؤلف، حيث ضمن كتابه عشرة أبوابٍ، هي كما يأتي:
  - الباب الأول : في أطراف من فضيلة تلاوة القرآن وحملته.
  - الباب الثاني: في ترجيح القراءة والقارئ على غيرهما.
  - الباب الثالث: في إكرام أهل القرآن والنهي عن إيذائهم.
  - الباب الرابع: في آداب معلم القرآن ومتعلمه.

- الباب الخامس: في آداب حامل القرآن وثوابه.
- الباب السادس: في آداب القراءة.
- الباب السابع: في آداب الناس كلهم مع القرآن.
- الباب الثامن: في الآيات والسور المستحبة في أوقات وأحوال مخصوصة.
- الباب التاسع: في كتابة القرآن وإكرام المصحف.
- الباب العاشر: في ضبط ألفاظ الكتاب.

✍ إن أهمية هذا الكتاب مخطوطاً ومطبوعاً تكمن في أنه يتصل مباشرة بأقدس الكتب وهو القرآن الكريم، دستور حياة البشرية في كل زمان ومكان.

✍ إنه يتعلق بالآداب والكيفيات التي يجب أن تكون معتبرة ومتبعة في جميع أوجه التعامل مع القرآن الكريم.

✍ كما يستمد جزءاً من أهميته من المكانة العلمية لمؤلفه رحمه الله، وما اشتهر فيه من أخلاق العلماء الأعلام وصفاتهم.

✍ ثم يأتي ما اشتمل عليه الكتاب من أبواب وفصول ونصوص وتحقيقات علميه ليضعه في قمة المصنفات المماثلة له في فنه.

✍ حظي كتاب التبيان في آداب حملة القرآن باهتمام عدد من المعنيين بنشر المؤلفات القديمة التي تكون في مثل قيمة هذا الكتاب، حيث ظهرت عدة طبعات وتحقيقات له أذكر بعضها بقدر ما يسمح به الوقت.

✍ إحدى الطبعات المهمة لهذا الكتاب هي التي صدرت سنة تسع وأربعمائة وألف من الهجرة عن مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع في الكويت، بتحقيق عبدالقادر الأرناؤوط الذي وفقه الله إلى خدمة هذا الكتاب بأسلوب علمي شامل حيث قام بتحقيق نصوصه وضبطها، وتخريج



الأحاديث الواردة فيه والدلالة على مواطنها. وهي الطبعة الثالثة، وتقع في حوالى مائة وثلاث وثمانين صفحة.

✍ المخطوطة التي اعتمدت في هذا التحقيق مكتوبة سنة إحدى وتسعين وثمانمائة للهجرة، ويلاحظ تقدم نسختنا عليها من حيث تاريخ الكتابة بثلاث وعشرين ومائة سنة.

✍ الطبعة الأخرى:

هي التي صدرت بتحقيق عبده الكوشك عن مكتبة الإحسان في دمشق سنة ثمان وأربعمائة وألف، وتقع في حوالى تسع وثلاثين وثلاثمائة صفحة.

✍ اعتمد المحقق على النسخة الخطية نفسها التي حققها عبدالقادر الأرناؤوط والتي مر ذكرها قبل قليل، وذكر أنه اعتمد أيضاً على نسخة خطية أخرى ونسخ أخرى مطبوعة، وظهر في هذا العمل كثير من الجهد والتوثيق.

✍ طبعة ثالثة من الكتاب، بتحقيق نبيل بن منصور بن يعقوب البصارة، صدرت سنة سبع وأربعمائة وألف، عن دار الدعوة للنشر والتوزيع في الكويت.

✍ صفحاتها حوالى أربع وثمانين ومائتي صفحة.

✍ اعتمد المحقق على نسختين خطيتين الأولى في مكتبة الأحقاف بمدينة تريم في حضرموت، والثانية في مكتبة شستربتي بإيرلندا. إلى جانب النسخة المطبوعة بتحقيق عبدالقادر الأرناؤوط السابق ذكرها.

✍ ثلاث طبعات أخرى صدرت في سنوات مختلفة هي:

✍ الطبعة التي صدرت عن دار النفائس في بيروت، سنة سبع وأربعمائة وألف، في ثلاث وثمانين ومائة صفحة. بتحقيق عبدالعزيز عزالدين السيروان.

✍ الطبعة التي صدرت عن مؤسسة التقويم الإسلامي للنشر والإعلام، سنة سبع وأربعمائة وألف، في مائة وستين صفحة. بتحقيق محيى الدين الشامي الذي قام فقط بتخريج الآيات والأحاديث ووضع فهرسين لها.

✍ الطبعة التي صدرت سنة ثلاث وأربعمائة وألف دون تحقيق، عن مؤسسة علوم القرآن في دمشق ومكتبة دار التراث في المدينة، في مائة وإحدى عشرة صفحة.



كتاب
التبيان في اداب حملة القران تصنيف
الشيخ الامام العالم العامل الحافظ
العلامه الزاهد العابد الورع
محيي الدين ابي زكريا يحيي
ابن شرف ابن مري النووي
قدس الله روحه ونور
ضريحه بمنه وكرمه
والحمد لله رب
العالمين

الشكل (١٩)

صفحة العنوان لمخطوطة (التبيان في آداب حملة القرآن) للنووي

الشكل (٢٠) صفحتا الاستهلال والمقدمة

في مخطوطة (التبيان في آداب حملة القرآن) للنووي

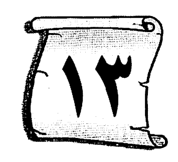


وما ينبغي منها تركته لظهوره بما ذكرته من الظاهر فقصدت بيانه
لمن لا يخالط العلما فانه ينتفع به ان شا الله تعلى هذا اخر ما تيسر
من هذا الكتاب وهو شي مختصر بالنسبه الى اداب القرا ولاكن
حملني على اختصاره ما ذكرته في اول الكتاب والله اسال النفع
العظيم به لي ولاحبابي وكل ناظر فيه وساير المسلمين في الدارين
والحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده وصلواته وسلامه
الاتمان الاكملان على سيدنا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين
اخر الكتاب قال مصنفه رحمه الله ابتدات في جمعه
يوم الخميس الثاني عشر من شهر ربيع الاول سنه ست
وستين وفرغت من جميعه صبيحه يوم الخميس الثالث من
ربيع الاخر سنه ست وستين وصنفها به عفر الله له
ولوالديه ولمن كتبه ولمن قراه فيه ولجميع المسلمين والمومنين والمسلمات
والمومنات الاحياء منهم والاموات انك مجيب الدعوات
اشترك في نسخه العبد الفقير الى الله تعلى
خليل بن احمد بن عبد العزيز بن احمد المغربي الاندلسي
وعبد الله بن محمد الكردي الموصلي عفا الله
لهما ولوالديهما ولمن قراه ودعا لهما ولجميع
المسلمين الحمد لله رب العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

بلغ مقابلة

الشكل (٢١) الصفحة الأخيرة

في مخطوطة (التبيان في آداب حملة القرآن) للنووي



✍ ونحن في هذه الجولة في عالم المخطوطات العربية يحسن التذكير بأن مجموعة المخطوطات التي أقوم بعرضها، والتعريف بها، أسعى جاهداً أن تكون بالدرجة الأولى، ذات قيمة تراثية متميزة، ترقى بها إلى مستوى النموذج الجيد والدليل الواضح على ما يختص به التراث الإسلامي المخطوط من الجمع بين القيمة الفنية والقيمة العلمية.

✍ والآن إلى واحد من النماذج المشار إليها.

✍ إنها نسخة من كتاب الترشيح على التوشيح لعبد الوهاب السبكي أحد علماء القرن الثامن الهجري.

✍ وهو كتاب في الفقه الشافعي، ألفه صاحبه في آخر حياته التي قضاها متنقلاً بين مصر موطن نشأته والشام حيث وافاه الأجل عن عمر يقارب الخمسة والأربعين عاماً.

✍ ولعل من المناسب أن أقدم نبذة عن مؤلف هذا الكتاب، قبل أن أتحدث عن المخطوطة نفسها.

✍ إنه عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، تاج الدين، أبو نصر.

✍ ولد في القاهرة سنة سبع وعشرين وسبعمائة، ثم انتقل مع والده إلى دمشق، حيث تلقى العلم هناك على يد عدد من المشايخ من بينهم والده العالم المشهور.

✍ لم تمض فترة طويلة حتى أهلته حصيلته العلمية لتولي القضاء في الشام، لكنه لم يلبث أن تعرض لبعض المحن والشدائد وهو في منصب القضاء.

✍ عاد إلى مصر ثم رحل مرة أخرى إلى دمشق حيث توفي مريضاً في سابع ذي الحجة سنة إحدى وسبعين وسبعمائة من الهجرة[1].

✍ المصادر التي ترجمت لحياته، نقلت لنا أسماء عدد غير قليل من مصنفاته المختلفة، كما أن المكتبة الإسلامية قديماً وحديثاً لم تخل من بعض هذه المؤلفات، مثل (**طبقات الشافعية الكبرى**) و (**وطبقات الشافعية الصغرى**) و (**جمع الجوامع**) و (**الأشباه والنظائر**).. وغيرها، مما يعكس مدى القيمة العلمية لآثار هذا العالم، رحمه الله.

✍ أما الكتاب نفسه فكما ذكرت قبل قليل أن عنوانه (**الترشيح على التوشيح**) ويرد أحياناً بعنوان (**ترشيح التوشيح وترجيح التصحيح**)، وهو كتاب يصنف من حيث موضوعه في الفقه الشافعي أو في أصول الفقه كما يضعه بعض المهتمين بآثار هذا المؤلف، ويلاحظ في هذا المقام أن كتاب (**التوشيح**) هو من تأليف السبكي نفسه.

✍ وقد أورد خير الدين الزركلي صاحب كتاب (**الأعلام**) اسم هذا الكتاب ضمن ترجمة المؤلف، وأشار إلى أنه مازال مخطوطاً[2].

✍ ومن خلال البحث لم أعثر على ما يؤكد أن الكتاب قد حقق أو نشر، أو حتى طبع بدون تحقيق.

✍ النسخة الخطية من هذا الكتاب، التي أتحدث عنها في هذا اللقاء، تبدو في حالة جيدة، وليس فيها نقص أو سقط، وقد ميزت رؤوس الفقر بالحمرة، كما تناثرت بعض التصحيحات في هوامش بعض الصفحات، مما يؤكد أنها مصححة.

---

(١) أحمد بن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج ٣: ٣٩.

(٢) خير الدين الزركلي، الأعلام (ط٤) ٤: ١٨٤.

✍ تقع هذه المخطوطة في مجلد يشتمل على مائة وثمان عشرة ورقة ذات المقاس المتوسط، وفي كل صفحة تسعة عشر سطراً.

✍ نوع الخط المستخدم في الكتابة نسخ تدويني، فرغ كاتبه منه يوم الأحد ثامن عشر من شهر ربيع الأول، سنة إحدى وسبعين وسبعمائة من الهجرة النبوية.

✍ وقد حفلت المخطوطة بخاتمة منقولة نصاً مما كتبه المؤلف، وضمنها أدعية كثيرة استغرقت ما يزيد عن صفحة، وجعل أخرها حمد الله تعالى والصلاة على رسول الله عليه الصلاة والسلام.

✍ ثم قال: "فرغت من تصنيف هذا الكتاب يوم السبت الثاني والعشرين من شعبان المكرم سنة سبعين وسبعمائة، بمنزلي بظاهر دمشق، وكتبه عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم".

✍ ثم تلا ذلك ذكر تاريخ الانتهاء من الكتابة يوم الأحد ثامن عشر شهر ربيع الأول سنة إحدى وسبعين وسبعمائة.

✍ إننا بمطالعة هذه النسخة المخطوطة من كتاب الترشيح على التوشيح، وتفقدها شكلاً ومضموناً، ثم معارضة ما يجتمع من الملحوظات بما ورد في المصادر التي ترجمت لحياة المؤلف، وأبرزت مكانته العلمية، نخلص إلى أهمية نسختنا هذه من عدة جوانب:

✍ أولاً: تاريخ كتابة هذه النسخة في شهر ربيع الأول من سنة إحدى وسبعين وسبعمائة من الهجرة، بينما المؤلف توفي في شهر ذي الحجة من السنة نفسها، أي أنها كتبت في حياته، وبالتحديد بعد فراغه من تصنيف الكتاب بشهور قليلة.



✍ ثانياً: الكتاب لم يظهر مطبوعاً بعد، وربما يعود ذلك لندرة النسخ الخطية منه وخاصة مثل هذه النسخة.

✍ ثالثاً: وضوح هذه النسخة من حيث الخط وظهور بعض التصحيحات عليها، والاحتمال قوي أنها منقولة عن نسخة المؤلف ومقابلة عليها.

✍ قبل ان أختم الحديث عن هذا الكتاب أجمل ما تبقى من كلام حوله بالنقاط الآتية:

- النقطة الأولى: أهمية هذا الكتاب باعتباره كتاباً فقهياً ألفه صاحبه في آخر حياته، وضمنه مادة علمية غزيرة.
- النقطة الثانية: الأهمية القصوى لهذه النسخة المخطوطة المنقولة عن نسخة المؤلف ـ على الأرجح ـ إلى جانب سلامتها من النقص وتميزها بالوضوح.
- النقطة الثالثة: أن المخطوطة التي عرضتها في هذه الحلقة ضمن مقتنيات مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض (بالرقم ٦٨).



كتاب الترشيح على التوشيح
للقاضي تاج الدين عبد الوهاب
ولد الشيخ الامام العالم العلامه
تقي الدين السبكي رحمهما الله
رحمه واسكنه فسيح جنته
ورضي عنهما وعن المسلمين
والمسلمات انه قريب
مجيب الدعوات
وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه
وسلم تسليما

الشكل (٢٢) صفحة العنوان

لمخطوطة (الترشيح على التوشيح) لعبد الوهاب السبكي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله المستحق للحمد والثنا والصلاة على سيدنا محمد خاتم الانبيا وعلى اله واصحابه
الاصفيا ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شي في الارض ولا في السما
باب ما خالف فيه الشيخان النووي والوالد رحمهما الله وهو
مسايل في بعضها الرافعي مساعد للنووي ولعله الاكثر وفي بعضها مساعد
للوالد وهو كثير وفي بعضها منفرد بنفسه براي ثالث وهو قليل وسابين الكل
ان شا الله تعالى مسلة رجح الشيخ الامام رحمه الله انه ان شهد طبيبان ان الما المشمس
يورث البرص كره والا فلا وعليه نص الشافعي رضي الله عنه اذ قال في المختصر ولا اكره
الما المشمس الا من جهة الطب لكراهيه عمر رضي الله عنه لذلك وقوله انه يورث البرص
قال الشيخ الامام متى شهد طبيبان انه يورث البرص او طبيب واحد تعين القول
بالكراهيه او التحريم قلت اما شهادة طبيبين فوجه مشهور واما الاكتفا بطبيب
واحد فهو مذهبه وسياتي في بابه وكذلك الاشبه اي التحريم ورجح الرافعي والنووي
مذهبا انه لا يكره في البلاد الحارة والاواني المنطبعة الا النقدين مسلة وان
المني ينقض الوضو وفاقا لشيخه ابن الرفعة وللرافعي في كتابه الكبير في الفقه المسمى
بالمحمود الذي اشار اليه في كتاب الحيض عند الكلام على المتحيرة ومات ولم يتمه مسلة
وان اللذة فقط ليس علامة للمني وفاقا لابن الصلاح وكذا في الوقت الابريكي مر وان الشعر
على الجلد المدبوغ طاهر اما لان الشعر طاهر كما هي احدى روايتي ابرهيم البلدي
واما لانه يطهر بالدباغ كما صححه ابن عصرون ونوزد ذا الامرين ولا شك عنده في مخالفة
الشيخين في انه نجس ذكره في مجموعه فان وجد نص على خلافه غير معارض بنص اخر

الشكل (٢٣) الصفحة الأولى

في مخطوطة (الترشيح على التوشيح) لعبد الوهاب السبكي



متمتعين بالنظر إلى وجهك مستمعين راضين متمكنين بالفوز الأعظم عندك ولنا لك
والذين وذريتهم أجمعين اللهم إني أسألك الرضا بالقدر وبرد العيش بعد الموت
ولذة النظر إلى وجهك من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة وأسألك العفو والعافية
والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة وأسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك
والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم والفوز بالجنة والنجاة من النار لا تدع
لنا ذنبا إلا غفرته ولا همًّا إلا فرجته ولا حاجة هي لك رضا إلا قضيتها يا أرحم الراحمين
اللهم اغفر لي خطئي وجهلي وهزلي وخطاي وعمدي وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي خطاي
وجهلي وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني اللهم إني أعوذ بمعافاتك من عقوبتك
وبرضاك من سخطك وبك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك اللهم
اجعل صدري خزانة من خزائن توحيدك وجوارحي من خدام طاعتك ونفسي مطمئنة
بقضائك وقدرك وعلى جلاء الصاحي مستقلا لذلك وستائري معقودة عندك
مستورة بحلمك وكل عني تراب المذلة لك منتقيا العفو الذي [illegible] آمنا بالخوف منك
مستغرقا بالفلق نحوك منعما بالنظر إلى وجهك منشرحا بالرضا بقضائك اللهم اجعل
في قلبي نورا وفي لساني نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا ومن خلفي نورا وأمامي نورا
ومن فوقي نورا ومن تحتي نورا واجعلني نورا وأعطني نورا اللهم ارزقني فهم كتابك
وحفظ كتابك وفقها بما به عملا وعلما وتلاوة وتدبرا وحمية عليك متصلة بالموت
وقدمة صالحة وافعل ذلك كله بأبي [illegible] وذريتي وأهلي وذوينا أجمعين وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ما ذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكره الغافلون الحمد
وسلام على المرسلين والحمد لله [illegible] فرغ من تصنيف هذا الكتاب

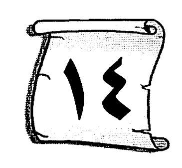
الشكل (٢٤) الصفحة قبل الأخيرة

في مخطوطة (الترشيح على التوشيح) لعبد الوهاب السبكي



الشكل (٢٥) الصفحة الأخيرة

في مخطوطة (الترشيح على التوشيح) لعبد الوهاب السبكي



✍ في سلسلة المخطوطات العربية التي يتم التعريف بها، أقدم في هذه الحلقة إحدى المخطوطات التي تكتسب أهمية خاصة سواء بالنسبة للموضوع الذي تبحث فيه أو تاريخها المتقدم.

✍ إنها نسخة من كتاب بعنوان:

"الإفادة والتبصير لكل رامٍ مبتدئٍ أو ماهر نحرير بالسهم الطويل والقصير".

لعبد الله بن ميمون، من رجال أواخر القرن السابع الهجري.

✍ وكما هي العادة ستكون محاور الحديث ثلاثة:

الكتاب ، المؤلف، المخطوطة

✍ فإلى الموضوع الأول:

✍ الكتاب كما يتضح من عنوانه يتعلق بالرمي واستخدام السهام بأنواعها، وإذا كان العنوان يقدم لنا هذا المدلول المباشر، فإن التمعن في الكتاب والوقوف على أبوابه وفصوله وتقليب صفحاته، يقدم لنا بوضوح تام ماقصده المؤلف من صنع كتابه هذا.

✍ لقد مهد له بمقدمةٍ ضافية، استهلها بقوله:

"بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلا الله عدةً للقائه صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. الحمد لله الذي نعمته على الخلق تامة وحكمته في الموجودات ظاهرة عامة... جعل سبحانه الرمي نكاية العدو، واستطاعة القوة في الغزو ووعد من رمى بسهم في سبيله بدرجة في الجنة ترفعه أصاب به عدواً أو أخطأه فلم يصبه".

✍ ثم يقول:

"... أما بعد فإنه لما كان الجهاد من أعظم العبادات وكان فرض عين فيما قيل ثم خفف فصار فرضاً على الكفايات، وجاء في فضله من الأحاديث والآيات ما يود كل مسلم أن يقتل في معركه قتلات...".

✍ ثم يستطرد قائلاً:

"وأمرنا الله تعالى بإعداد القوة للمشركين والإرهاب، وفضل الرمي بالنشاب، وجعل رباط الخيل أعظم الإرهاب...".

"فنبه تعالى بإعداد القوة على التمرن والإرتياض في جميع السلاح بالمداومة على ذلك لتستفيد الأعضاء من ذلك إحكاماً ودربةً وخفة عليها وسهولة وقوة...".

✍ ويقترب المؤلف خلال مقدمته هذه، من تحديد لب الموضوع، وهو الرمي بالسهم، فيقول:

"وأشد القوة وأعظمها الرمي لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا إن القوة الرمي، ألا أن القوة الرمي، وتكريره صلى الله عليه وسلم ذلك ثلاث مرات، دليل واضح وبرهان لا يح وحجة قاطعة على أن لا قوة أشد ولا أعظم ولا أنكأ من الرمي، لأنه رأس أنواع القوة".

✍ ويستمر في تمجيده للدور الفعال للسهام في قتال الأعداء، ويفرغ إلى القول:

"ومع أنها أشد نكايةً وأقوى فعلاً هي أقل آفة وأخف حملا ".

✍ ثم يذكر ما دعاه لتأليف هذا الكتاب فيقول:

"وكان زماننا هذا خالياً ممن يحسن الرمي عن القوس العربية أو يدربه أو يعرف شيئاً من ظواهره ومتداوله، فكيف بدقائقه وغوامضه ومعانيه".

✍ "دعاني ذلك إلى تأليف كتاب في الرماية عن القوس العربية، لا بالطويل فيمل، ولا بالمختصر عريا عما في غيره من الحشو والهذر والألفاظ المخدجه، الغامضة، التي لا تفهم عند المطالعة والنظر".



✍ ويبين ما بذله فيه من جهد، فيقول:

"فصرفت إليه عنايتي وأعملت فيه جهدي واستطاعتي، فقربت بعيده، وبينت غامضه، وسهلت عويصه، وشرحت مبهمه ومغلقه، ودللت على خفيه، وأظهرت سره، وبسطت جليه، رجاء ثواب الله، وفضله وإحسانه، وطوله، وإليه سبحانه أرغب في التسديد في القول والعمل، وفي العصمة من الخطأ والزلل".

✍ لقد ختم صاحبنا مقدمته بالإشارة إلى أن له كتاباً آخر في الموضوع نفسه، لكنه أراد أن يزيد عليه، ويضيف إلى ما فيه، فقال:

"وقد كنت ألفت كتاباً قبل هذا في هذا الشأن، موجزاً بليغاً سميته بكفاية المقتصد البصير في الرمي عن القوس العربية بالسهم الطويل والقصير".

✍ "لم أذكر فيه من الرمي إلا ما هو أكيد مهم ومالا تطمح نفس المقتصد لسواه ولا تهم، وما لاغنا للرامي عنه، وما لا بد له منه، فأردت الآن في هذا الكتاب إضافة النفل إلى ذلك الفرض، واستيفاء هذه الصناعة بالطول والعرض، وتكميلها على الفرض إن شاء الله تعالى، وهو حسبي ونعم الوكيل".

✍ بعد فراغ مؤلف هذا الكتاب من مقدمته، شرع في المتن مباشرة، دون أن يسرد أو يجمل الأبواب والفصول التي يشتمل عليها الكتاب، خلاف ما درج عليه المصنفون الآخرون في بعض المخطوطات وليس كلها.

✍ لكن المطالع لهذه النسخة المخطوطة لا يجد أية صعوبة تمنعه من معرفة الأبواب والفصول التي تتضمنها، فعناوينها مكتوبة بخط مميز جيد، يساعد كثيراً على تحديد مختلف الموضوعات التي بحثها المؤلف من خلال تقسيمه الكتاب على النحو الآتي:

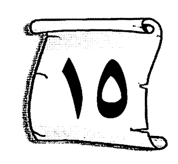
- باب في اشتقاق الجهاد، وفيه فصلان.
- باب في ما جاء في فضل القوس العربية.

- باب في أنواع القسي والمستحسن منها.
- باب في أسماء القسي العربية وأجزائها وصفاتها.
- باب في ذكر أئمة الرماة.
- باب في اختلاف القوس العربية المنفصلة في الإنشاء.
- باب في عدد أصول الرمي وفروعه.
- باب معرفة أشياء هي كالأصول.
- باب كيف يعرف الرامي مقدار قوسه.
- باب في امتحان القوس واختبارها قبل الإيتار.
- باب في التكبيد وهو الإيتار، وفيه ذكر لاثنتي عشرة تكبيدة.
- باب مدارة القوس في الإيتار.
- باب في الحط.
- باب في أخذ القوس للرمي عنها.
- باب في العقود وصفة العقد.
- باب في القبضة بالشمال على مقبض القوس.
- باب في القفلة.
- باب في المد ونهاياته.
- باب في الاعتماد وهو النظر إلى العلامة.
- باب في الإفلات والفتحة.
- باب في مرور السهم على اليد اليسرى.
- باب في عقر السبابة اليمنى.
- باب في سطع الوتر.
- باب سطع الوتر لذراع الرامي وما يزيله.
- باب في سطع الوتر لحية الرامي وأذنه وما يزيله.
- باب ضرب سية القوس الأرض حين الإفلات، وما يزيله.



- باب في كسر فوق السهم، وما يزيله.
- باب في تحريك السهم في مروره.
- باب في مدارة السهم.
- باب في مقادير الأغراض في القرب والبعد.
- باب في الوقوف للغرض.
- باب في اختلاف القوس العربية.
- باب في الأوتار وصفة عملها وعقد عراها.
- باب في طول الوتر وقصره.
- باب في رقة الوتر وغلظه، ومعرفة اعتداله.
- باب في أوزان الأوتار وما يصلح لكل قوس منها.
- باب في أسماء السهام.
- باب في النصول وأنواعها.
- باب في الريش وأنواعه، والمستحسن منه وفي تركيبه.
- باب في أوزان السهام ونصولها.
- باب في الكستبانات وأنواعها، وتسميتها العرب الخيثعة.
- باب في الرمي بالحسبان والدودن والعصفوري.
- أبواب ملح الرمي (أربعة عشر باباً).
- جملة أبواب أخرى، تنتهي بباب ما قيل مما يكتب على القسي والسهام والكنانة من الأبيات.

✍ إلى هنا أقف في هذه الحلقة، وبإذن الله سأستكمل الحديث عن هذا الكتاب في الحلقة الآتية، حينما ننظر في ترجمة مؤلفه ونستقريء الملامح المادية لمخطوطته.



✍ أواصل في هذا اللقاء ما بدأته في الحلقة الماضية، حول كتاب "الإفادة والتبصير لكل رام مبتدئ أو ماهرٍ نحرير بالسهم الطويل والقصير"، لابن ميمون.

✍ فبعد أن تعرفنا على الكتاب من خلال مقدمة مؤلفة ومن خلال الأبواب التي اشتمل عليها، أستكمل بقية الجوانب المتصلة بهذا الموضوع.

✍ وأشير في بادئ الأمر إلى أن المؤلف لم يورد اسمه في استهلال كتابه كما هي عادة كثير من المؤلفين القدماء.

✍ لكن النسخة الخطية التي بين أيدينا حملت في بدايتها إشارة إلى أن هذا الكتاب من تأليف عبدالله بن ميمون.

✍ وفي كتاب الأعلام للزركلي(١) وردت ترجمة عبدالله بن ميمون بن داوود المخزومي بالولاء، المعروف بابن القداح المتوفى سنة ١٨٠ هـ، وذكر ضمن هذه الترجمة من كتبه (إفادة البصير) وأن نسخة منه مخطوطة محفوظة في مكتبة شستربتي بالرقم (٥١٤٤)(٢)

✍ ويبدو أن هذه الترجمة استقيت منها البيانات في فهرسة مكتبة جامعة الملك سعود لنسخة من الكتاب (ضمن الكتب المطبوعة) منشورة بالتصوير.

✍ أما العصر الذي عاش فيه فيكاد يجزم بأنه في حدود القرن السابع الهجري، وذلك لسببين:

---

(١) الطبعة الرابعة، ج ٤: ١٤١.

(٢) وقفت على وصفها في فهرس المخطوطات العربية في مكتبة شستربتي (ج ٧: ٤٨- ٤٩).

- الأول : أنه في ثنايا كتابه أورد ذكر بعض الأعلام الذين عاشوا حتى أوائل القرن السابع الهجري، وهنا يظهر التاريخ المشار إليه في ترجمة المؤلف في كتاب الأعلام موضع شك كبير.
- الثاني: أن اثنتين، في الأقل، من مخطوطات الكتاب، منسوختان خلال النصف الثاني من القرن السابع.

✍ وأمام هذا الشح في ترجمة المؤلف، لجأ الدكتور فؤاد سزكين، الذي نشر الكتاب بالتصوير، إلى التخمين بأنه كان يعيش في شمال أفريقيا أو في الأندلس، وأن فترته نحو سنة ٧٠٠ للهجرة.

✍ ورغم أن المؤلف نفسه قد أوضح أن كتابه هذا، هو الثاني له في هذا المجال، إلا أن أياً من الكتابين لم يرد ذكره في كتاب كشف الظنون لحاجي خليفة، ولا في الذيل عليه المسمى إيضاح المكنون.

✍ أما مخطوطة الكتاب فهي نسخة محفوظة بالرقم (١٢١٣) في مكتبة **كوبريلي في استانبول بتركيا**.

✍ تاريخ كتابتها في منتصف القرن الثامن الهجري، على وجه التقدير، وفي آخرها إشارة إلى أنها مقابلة على نسخة أخرى سنة تسع وخمسين وسبعمائة[١].

✍ يبلغ عدد صفحاتها واحدةً وستين وثلاثمائة صفحة، وفي الصفحة الواحدة ثلاثة عشر سطراً.

✍ وهي تامة، نظيفة، خطها نسخ قديم، واضح، به كثير من الشكل والتنميق، أسماء الأبواب ممزوجة بماء الذهب، ومكتوبة بخط أكبر حجماً من سائر السطور.

---

(١) في مقدمة الناشر للطبعة التصويرية للكتاب ذكر أن هذه النسخة كتبت قبل سنة ٧٥٦ هـ، والصحيح أنها سنة ٧٥٩ هـ.



✍ صفحة العنوان مزينة بما كانت تزين به النسخ الخزائنية، من زخرفة وتنميق، تتخللهما مفردات العنوان واسم المؤلف، واسم (الخزانة العالية المولوية الأميرية العلائية...) التي كتبت برسمها النسخة.

✍ إن هذه النسخة ليست هي مخطوطة الكتاب الوحيدة المعروفة في الوقت الحاضر، بل هناك ثلاث نسخ أخرى، منها اثنتان في مكتبة كوبريلي نفسها، والثالثة في مكتبة **شستريتي في دبلن بإيرلندا**.

✍ وإلى جانب النسخة التي قدمت نبذة وصفية عنها، فإن إحدى النسخ الأخرى الموجودة في مكتبة كوبريلي تكاد تتفق معها في جميع جوانب الأهمية، والتشابه، خاصة من حيث تاريخ النسخ، والاكتمال، والوضوح، والعناية بالكتابة.

✍ وقد أوردها الدكتور رمضان ششن في كتابه المسمى (**نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا**) تحت عنوان (**كفاية المقتصد البصير في الرمي عن القوس العربية بالسهم الطويل والقصير**).

✍ ولا بد هنا من التنبيه إلى خطأ العنوان المثبت لهذه النسخة في كتاب (**نوادر المخطوطات العربية**)، باعتبارها نسخة أخرى من كتاب (**الإفادة والتبصير**) بينما العنوان المذكور يخص الكتاب الأول لا بن ميمون، كما جاء في مقدمة النسخ المخطوطة من كتاب الإفادة والتبصير، حينما أشار المؤلف إلى أن له كتاباً آخر سماه (**كفاية المقتصد البصير في الرمي عن القوس العربية بالسهم الطويل والقصير**).

✍ خلال البحث والتحري، لم يثبت لي أن أياً من هذين الكتابين قد طبع محققاً، وإنما صدرت طبعة تصويرية لكتاب (**الإفادة والتبصير...**) ضمن منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في جامعة فرانكفورت بألمانيا، وذلك سنة ١٤٠٧هـ (١٩٨٦ م) عن أصل المخطوطة (رقم ١٢١٣) المحفوظة في مكتبة كوبريلي باستانبول وهي النسخة التي تقدم وصفها.

✍ وأود التنبيه إلى أن العنوان المثبت في هذه الطبعة التصويرية فيه اختلاف ملحوظ عما جاء في مخطوطات الكتاب، خاصة النسخة التي اعتمدها الناشر، فالعنوان المطبوع نصه كالآتي:

"الإفادة والتبصير لكل رامٍ مبتدئ أو مهير"، بينما العنوان الوارد في مخطوطتي الكتاب اللتين ذكرتهما فيما تقدم جاء كما يأتي:

"الإفادة والتبصير لكل رامٍ مبتدئ أو ماهر نحرير بالسهم الطويل والقصير".

✍ ولعل موضع الاختلاف يتضح من المقارنة بين النصين، وهو يظهر في اختصار العنوان المثبت في الطبعة التصويرية وورود كلمة (مهير) بدلاً من (ماهر) المثبتة في النسختين الخطيتين.

✍ إن هذه الملحوظة لا تخدش تقديرنا لدور مثل هذه الطبعات التصويرية التي ينشرها معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، في التعريف بالتراث الإسلامي المخطوط عن طريق انتقاء عينات منه ووضعها في متناول الباحث المعاصر.

✍ أما الكتاب الذي بين أيدينا الآن فإنه يكتسب أهميته من عدة جوانب:

✍ الجانب الأول: كونه كتاباً تخصصياً في فن الرماية، لا يتناول هذا الفن من عمومياته، بل من خلال البحث الدقيق في جميع فروعه ومتعلقاته.

✍ الجانب الثاني: أهميته التاريخية، فهو مما ألف عن فن الرمي، في القرن الثمن الهجري، وهو القرن الذي يمثل منتصف الفترة التي تفصل بين ظهور الإسلام والوقت الراهن.

✍ الجانب الثالث: أهميته التراثية من خلال ما قد وصل إلينا من مخطوطات هذا الكتاب خاصة النسخ التي ترجع للفترة التي عاشها المؤلف أو بعدها بقليل.

الجانب الرابع: أهميته المصدرية من خلال ما يشتمل عليه من أبواب وموضوعات، استند المؤلف في طرحها إلى مراجع سابقة له وزاد عليها مما لديه، فجاء الكتاب وافياً وشاملاً لكثير من التفاصيل المتعلقة باستخدام القسي - وهي جمع قوس - في الرمي، وما يتصل بهذا الاستخدام من إجراءات واستعدادات من قبل الرامي.

إن المكتبة المعاصرة أحوج ما تكون إلى مثل هذا الكتاب النادر في فنه ومحتواه، فهل يحظى بمزيد من الاهتمام من قبل المضطلعين في تحقيق التراث المخطوط؟.

إنني أشيد مرة أخرى بما قام به المعهد المذكور في إخراج هذا الكتاب مصوراً عن إحدى مخطوطاته، ولكننا جميعاً نتطلع إلى أن يصدر في شكل مطبوع محقق مزودٍ بالفهارس والكشافات التي تتيح مجالاً أوسع للاستفادة من مثل هذا الكتاب.

ولعل مما يزيد أهمية التحقيق المطلوب أن عدد النسخ المطبوعة بالتصوير لا تتجاوز خمسمائة نسخة تم طبعها سنة ١٤٠٧هـ (١٩٨٧ م)، وتوزيعها على المكتبات المختلفة في بعض البلدان، وهذا العدد يعتبر قليلاً إذا ما أدركنا أهمية الكتاب من خلال الجوانب المشار إليها في فقرة سابقة.



منشورات
معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية

يصدرها
فؤاد سزكين

سلسلة ج
عيون التراث

المجلد ٣٧

الإفادة والتبصير
لكل رام مبتدىء أو مهير

طبع بالتصوير عن المخطوطة رقم ١٢١٣
مكتبة كوبريلي في استانبول

الإفادة والتبصير
لكل رام مبتدىء أو مهير

تأليف

عبد الله بن ميمون
(نحو سنة ٧٠٠ للهجرة)

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م
معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية
في إطار جامعة فرانكفورت - جمهورية ألمانيا الاتحادية

الشكل (٢٦)

صفحتا بيانات النشر لمخطوطة

(الإفادة والتبصير لكل رام مبتديء أو مهير) لعبد الله بن ميمون

الشكل (٢٧)

صفحة العنوان لمخطوطة

(الإفادة والتبصير لكل رام مبتديء أو مهير) لعبد الله بن ميمون

مصورة عن النسخة المطبوعة

بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله عدة للقاء
صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
الحمد لله الذي نعمته على الخلق تامة، وحكمته في الموجودات
ظاهرة عامة، الذي اخترع الأشياء على غير مثال، وأفادها ما
هيأها لقبوله من كمال، جعل سبحانه الرمي نكاية العدو
واستطاعة القوة في الغزو ووعد من رمى بسهم في سبيله بدرجة
في الجنة ترفعه اصاب به عدوا او اخطأه فلم يصبه ٥
أحمده سبحانه على ما من به من معرفة دقائقه وغوامضه
وسهل من خفي سره وأرشد إليه بأفضاله فحمده يستفتح كل
امر ذي بال وأصلي على سيدنا محمد نبيه فبالصلاة عليه يستنجح
كل فعل ومقال وأشكره كما يحق لإحسانه وإجماله وهباته
قبل سؤاله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد
أن محمدا عبده ورسوله شهادة عارف بلزومها موقن بوجوبها
صلى

٢

صلى الله عليه وعلى آله وسلم صلاة دائمة زاكية نامية ما أضاء
دهر وأظلم أما بعد فإنه لما كان الجهاد من أعظم
العبادات وكان فرض عين فيما قبل ثم خفف فصار فرضا
على الكفايات وجاء في فضله من الأحاديث والآيات ما
يود كل مسلم أن يقتل في معتركه فقد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لوددت
أن أغزو في سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل
وفي رواية أخرى عنه عليه السلم لوددت أن أقاتل في سبيل
الله فأقتل ثم أحيا فأقتل ثم أحيا فأقتل ثم أحيا فأقتل
فكان أبو هريرة يقول ثلاثا أشهد لله وقال عليه
السلم ما من عبد يموت له عند الله خير يسره أن يرجع الى
الدنيا وأن له الدنيا وما فيها إلا الشهيد لما يرى من فضل
الشهادة فإنه يسره أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى

٣

الشكل (٢٨) صفحتا الاستهلال والمقدمة

في مخطوطة (الإفادة والتبصير لكل رام مبتديء أو مهير) لعبد الله بن ميمون

صورة عن النسخة المطبوعة

يرمي لأي كمي شاء أو بطل فما يكاد يخطئ ولا
جلد
يتقي الحتوف وقد شق الصفوف ولم يجزع فلا
مانع الأمر القدر
فصل
ومما يكتب على الجعاب قول الشاعر
وهي
أنا مملوءة سهام المنايا فاجتنبها فإن فيها
رزايا
واعتبر بالذي يدالك مني أنني محنة لهذا
البرايا
كمل الكتاب

٣٦٠

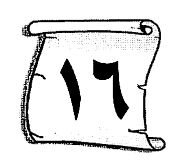
بحمد الله تعالى وحسن عونه
وتوفيقه وهو حسبي ونعم الوكيل
وصلى الله على سيدنا محمد نبيه ورسوله
وعلى آله وصحبه الجارين على سنته
القويم وصراطه المستقيم وسلم تسليما
كثيرا طيبا مباركا إلى يوم الدين

٣٦١

الشكل (٢٩) الصفحتان الأخيرتان

في مخطوطة (الإفادة والتبصير لكل رام مبتديء أو مهير) لعبد الله بن ميمون

صورة عن النسخة المنشورة بالتصوير



✍ في هذه الحلقة، أعرض نموذجاً من المخطوطات العربية القيمة.

✍ وسأحاول، قصارى جهدي، أن أستخلص صورة متكاملة عنها، وذلك من خلال الملحوظات عن الكتاب من حيث التأليف، والنسخ الخطية له، واهتمام المحدثين به، وكذلك من خلال ما ورد عن مؤلف الكتاب في مصادر الترجمة، إلى جانب الاستشهاد بشيء من نصوص الكتاب، إذا اقتضى الأمر ذلك.

بين أيدينا الآن كتاب (**الإعلام بنوازل الأحكام**) أو (**الديوان في الأحكام**) في الفقه المالكي، لأبي الأصبغ، عيسى بن سهل (**من رجال القرن الخامس الهجري**).

✍ وقبل أن أستطرد في ذكر ما يتعلق بالمؤلف، أشير إلى أن الكتاب الذي أتحدث عنه، قد عرف بأكثر من اسم وعنوان، شأنه في ذلك شأن كثير من الكتب العربية القديمة.

✍ فمرةً نجده يذكر باسم (الإعلام بنوازل الأحكام) ومره باسم (الأحكام الكبرى) ومره باسم (أحكام ابن سهل) ومرة باسم (الديوان في الأحكام) أو (ديوان الأحكام الكبرى ـ النوازل والأعلام[1]).

أما المؤلف، فهو أبولأصبغ عيسى بن سهل بن عبدالله الأسدي، من العلماء المسلمين الأندلسيين مولداً ونشأة.

✍ ولد سنة ثلاث عشرة وأربعمائة في بلدة تسمى جيان، في بلاد الأندلس، وعاش كل حياته في تلك البلاد متنقلاً بين ثلاث من أشهر مدنها، هي قرطبة، وطليطلة، وغرناطة، وتوفي رحمه الله سنة ست وثمانين وأربعمائة للهجرة[2].

---

(١) بهذا العنوان صدرت سنة ١٤١٧ هـ (١٩٩٧) في الرياض طبعة للكتاب في جزئين بتحقيق رشيد النعيمي.

(٢) خير الدين الزركلي، الأعلام (ط٤) ٥: ١٠٣.

✍ لقد استفاد أبو الأصبغ من جودة المناخ الثقافي الذي عاشته تلك المدن وغيرها من بلاد الأندلس في تلك الفترة من العهد الإسلامي، فلم يمض زمن حتى أصبح أبو الأصبغ الأسدي علماً من الأعلام الذين برزوا في مجال الفقه الإسلامي بشكل خاص.

✍ لقد أشارت المصادر التي ترجمت لحياته، إلى أنه تتلمذ في طلبه العلم على أيدي كثير من فقهاء عصره ومحدثيهم، حتى أصبح هو فيما بعد، أحد القضاة المشهود لهم بالتقدم.

✍ تولى القضاء في مدينة غرناطة فترة من حياته، برهن خلالها على مدى إلمامه الواسع بكثير من القضايا والمسائل، ومدى ما تفضل الله به عليه من علم غزير.

✍ على الرغم من تلك المزية العلمية لديه، لم يكن أبو الأصبغ كثير التأليف، بل يمكن وصفه بأنه مقل جداً في هذا المجال.

✍ إن ما نسب إليه من الكتب إثنان فقط: الأول، **شرح الجامع الصحيح للبخاري** والثاني، **كتاب الإعلام بنوازل الأحكام** وهو موضوع حديثنا اليوم.

✍ إن المراجع التي تحدثت عن هذا الكتاب تؤكد أنه في الأساس، كان مجلداً ضخماً، ولكن النسخ الخطية التي تتوفر في الوقت الحاضر في بعض المكتبات، تبدو بأحجام متقاربة ومتوسطة، من حيث حجم الورق وعدده في كل نسخة، فصفحاتها تتراوح بين الثلاثمائة والأربعمائة صفحة في النسخة الواحدة، ولعل هذه المقارنة تقلل من فرص الشك بأن يكون الكتاب قد فقدت بعض أجزائه خلال القرون التي مرت على تأليفه.

✍ إن ما ذكرته عن المكانة العلمية للمؤلف أبي الأصبغ، وعن كتابه هذا، يمكن أن يفسر لنا تعدد مخطوطات الكتاب وتفرقها في غير واحدة من المكتبات المعاصرة، خاصة في بلاد المغرب العربي والأندلس سابقاً.

✍ كما يفسر لنا أيضاً سبب اهتمام المختصين في شؤون الكتب العلمية التراثية بالكتاب، دراسة وتحقيقاً.

✍ غير أن الحقيقة المرة أن ما قد وصل إلى أيدينا في زمننا الحاضر من مخطوطات هذا الكتاب لا يمكن بحالٍ من الأحوال أن يمثل كل ما انتسخ وكتب خلال مئات السنين، فإلى جانب محدودية عدد النسخ مهما كثرت، لا يوجد بينها مايرجع إلى عصر المؤلف أو العصور التالية له مباشرة، حيث أن أقدم النسخ المعروفة الآن لا ترقى إلى ما قبل القرن التاسع الهجري، بينما المؤلف توفي رحمه الله في النصف الأخير من القرن الخامس الهجري.

✍ لذا فإن التعليل الوحيد لهذا الأمر أن كثيراً مما انتسخ من هذا الكتاب قد فقد ضمن ما فقد من التراث الإسلامي المخطوط بعد اضمحلال الوجود الإسلامي في بلاد الأندلس.

✍ والآن أركز الحديث عن إحدى مخطوطات هذا الكتاب.

✍ إنها النسخة التي كتبها محمد بن يحيى بن علي الوانشريسي التلمساني، وقد فرغ من كتابتها في اليوم العاشر من شهر محرم سنة أربع وخمسين وثمانمائة من الهجرة.

✍ خطها مغربي مقروء وإن كانت حروفه تميل إلى الدقة والتشابك، وعدم الانتظام.

✍ تقع هذه النسخة في ست وأربعين ومائة ورقة، أي ما يعادل إثنتين وتسعين ومائتي صفحة.

✍ الحالة العامة لها تعتبر جيدة، باستثناء مواضع محدودة منها يظهر فيها تلوث خفيف.

- اهتم الناسخ بتمييز بعض الكلمات وبدايات الأبواب والفصول، إما بكتابتها بلون أحمر أو بجعل حروفها بارزة عما سواها خلال السطور.
- بعض هوامش المخطوطة تظهر فيها تعليقات وإضافات أو تصحيحات.
- حجم أوراقها كبير إلى حد ما، حيث أن الطول ثلاثون سنتمتراً والعرض واحد وعشرون سنتمتراً.
- الصفحة الواحدة تحوي ثمانية وثلاثين سطراً.
- النسخة تامة ولا يبدو فيها نقص، وهي مجلدة تجليداً قديماً ما زال محتفظاً ببعض متانته.
- بقيت إشارة أخيرة عنها أنها ضمن مقتنيات مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض (محفوظة بالرقم ٥٢٢٣).
- أبو الأصبغ في كتابه (الأحكام الكبرى) جمع بين رصد القضايا والمسائل التي عرضت له أو عرضت عليه خلال فترة توليه القضاء، وبين الحصيلة العلمية التي توفرت لديه، منذ توجهه لكسب العلم حتى أصبح في عداد الفقهاء والقضاة والعلماء.
- لهذا اكتسب كتابه هذا أهمية خاصة، وجاء حصيلة تجربة وممارسة، حيث كان قد بدأ بجمع المواد الأولى له منذ التحاقه بأعمال القضاء، ثم أتم تأليفه بعد ذلك.
- لقد ضمن كتابه عدداً غير قليل من الأبواب الفقهية، وداخل كل باب عرض كثيراً من القضايا والمسائل مصحوبة بالأحكام المناسبة لها.
- وبين في مقدمة كتابه الطريقة التي نظمه فيها حيث اعتمد التجميع الموضوعي للمسائل المتشابهة والقضايا المتماثلة، لتكون كما قال: "فائدتها أمكن وأيسر ومنفعتها أقرب وأكثر".

✍ إن ما يزيد في أهمية هذا الكتاب، إلى جانب كونه سجلاً لكم غير قليل من المسائل القضائية وما يتعلق بها من أحكام شرعية، أن صاحبه شبعه بالجانب البحثي المرتكز على الحصانة العلمية لدى المؤلف نفسه، بالإضافة إلى استقطاب آراء القضاة الآخرين، الذين كان دائم الاتصال بهم لتبادل المشورة في كثير من المسائل.

✍ إن أبا الأصبغ في تأليف كتابه هذا، قدم لنا موجزاً مما تعلمه وعمل به خلال توليه القضاء، وفي الوقت نفسه قدم عملاً شاملاً ليس لآرائه الفقهية فحسب، بل لآراء كثير من العلماء الآخرين واجتهاداتهم، التي يوردها منفردة في كتابه أو يشير إليها ضمنا في سياق الأحكام.

✍ إن تصور مثل هذا الأمر لا يبدو صعباً إذا عرفنا أن المؤلف قد جعل هذا جزءا من منهجه في هذا الكتاب، وأنه هو نفسه قد اعتمد على ما يربو على سبعين كتاباً فقهياً.

✍ لقد أشرت في بداية الحديث عن هذا الكتاب إلى أنه في الفقه المالكي، ثم أبرزت أهميته كمساهمة جليلة في بناء المكتبة الإسلامية، وتأييد هذا الانطباع بنظرة الباحثين المحدثين إلى هذا الكتاب على أنه ليس فقط مرجعاً فقهياً ولكنه أيضاً مصدر خصب لدراسة كثير من جوانب المجتمع الأندلسي المسلم في الفترة التي عاشها مؤلف الكتاب، وهي القرن الخامس الهجري.

✍ في هذا الإطار، أشير هنا إلى مساهمتين تمتا لخدمة هذا الكتاب من قبل بعض الباحثين.

✍ أما المساهمة الأولى، فلم يسعفني الحظ في الوقوف عليها بشكل مباشر لأقدم تفصيلاً شاملاً عنها، ولكنني لا أرى بدأ من ذكرها في البداية باعتبار الأسبقية لها.

✍ وأستند فيما أذكره هنا، إلى ما ورد في العدد الثامن والستين من النشرة الشهرية التي كان يصدرها معهد المخطوطات العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بعنوان "**أخبار التراث العربي**"[1] بأن كتاب (الإعلام بنوازل الأحكام) لأبي الأصبغ عيسى بن سهل الأسدي، قد حقق من قبل الباحث نصوح النجار، لنيل أطروحة الدكتواره من جامعة مدريد بأسبانيا، وأن الرسالة قد نوقشت في الجامعة المذكورة سنة ١٩٧٤ م (١٣٩٤ هـ).

✍ وفي الموضع نفسه من النشرة إشارة إلى أن الباحث الذي حقق الكتاب لأطروحة الدكتوراه، قد قدم ضمن الرسالة دراسة عن المؤلف وعن محتويات الكتاب.

✍ وكما ذكرت قبل قليل: لم أتمكن من الاطلاع على هذا التحقيق، ولا أملك معلومات واسعة عنه، مما لا يتيح المجال للتحدث عنه بأكثر مما سبق، خاصة خلو الإشارة السابق ذكرها من التعريف بالنسخة أو النسخ الخطية التي اعتمد عليها الباحث في تحقيق الكتاب، والمنهج الذي سار عليه.

✍ أما المساهمة الأخرى في خدمة هذا الكتاب فهي ظهوره محققاً على مرحلتين، الأولى، تحقيق جزء منه لنيل درجة الماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، والثانية تحقيق بقية الكتاب لنيل درجة الدكتوراه في الجامعة نفسها، سنة إحدى عشرة وأربعمائة وألف من الهجرة، وقد قامت بكل من العملين إحدى الباحثات في برنامج الدراسات العليا، وهي الدكتورة نوره عبد العزيز التويجري.

✍ اعتمد التحقيق المشار إليه على عدة نسخ مخطوطة، وتركز الاعتماد في تحقيق الجزء الأكبر من الكتاب على المخطوطة التي عرضت لها قبل قليل

(١) بتاريخ السبت ١٠ / ٥ / ١٣٩٤ هـ.



وذكرت بأنها محفوظة في مكتبة جامعة الملك سعود، وهي أقدم النسخ المعروفة حتى اليوم.

✍ لقد ظهرت الدراسة الخاصة بالدكتوراه بشكل أضفى أهمية جديدة على الكتاب، حيث اشتملت على قسمين:

✍ الأول: الدراسة حول الكتاب ومؤلفه، وقد تضمنت ترجمة المؤلف وثقافته وأعماله القضائية، ومنهجه في تأليف كتابه الأحكام الكبرى.

✍ ثم استعراض جوانب من حياة المجتمع الأندلسي في القرن الخامس الهجري.

✍ ثم الحديث عن القضاء في الأندلس آنذاك.

✍ أما الجزء الأخير من القسم الدراسي، فقد خص للحديث عن الحياة الاقتصادية في المجتمع نفسه في الفترة نفسها.

✍ أما القسم الثاني من هذا العمل، فقد اشتمل على تحقيق النص المخطوط اعتماداً على المخطوطة التي تحدثت عنها في هذه الحلقة والحلقة السابقة كأساس في التحقيق، إلى جانب الرجوع للنسخ الأخرى المساعدة.

✍ إن الخدمة لهذا الكتاب تستحق الإشادة، ليس لأنها أخرجت كتاباً علمياً تراثياً إلى النور فحسب، بل لأنها فتحت آفاقاً واسعة للإفادة من الكتاب والدراسة حوله، في آن واحد.

✍ ولا شك أن الاستفادة المرجوة سيحظى بها عدد أكبر من القراء والباحثين متى أصبح هذا التحقيق في متناول أيديهم. مطبوعاً ومنشوراً[1]، في القريب إن شاء الله.

(١) في السنة ١٤١٧ هـ (١٩٩٧) نشر رشيد النعيمي الكتاب محققاً في جزءين.



كتاب الإعلام بنوازل الأحكام
وقطر من سير الحكام
مما عني بجمعه وتأليفه الفقيه
القاضي أبو الأصبغ عيسى
ابن سهل نضر الله وجهه

الشكل (٣٠)

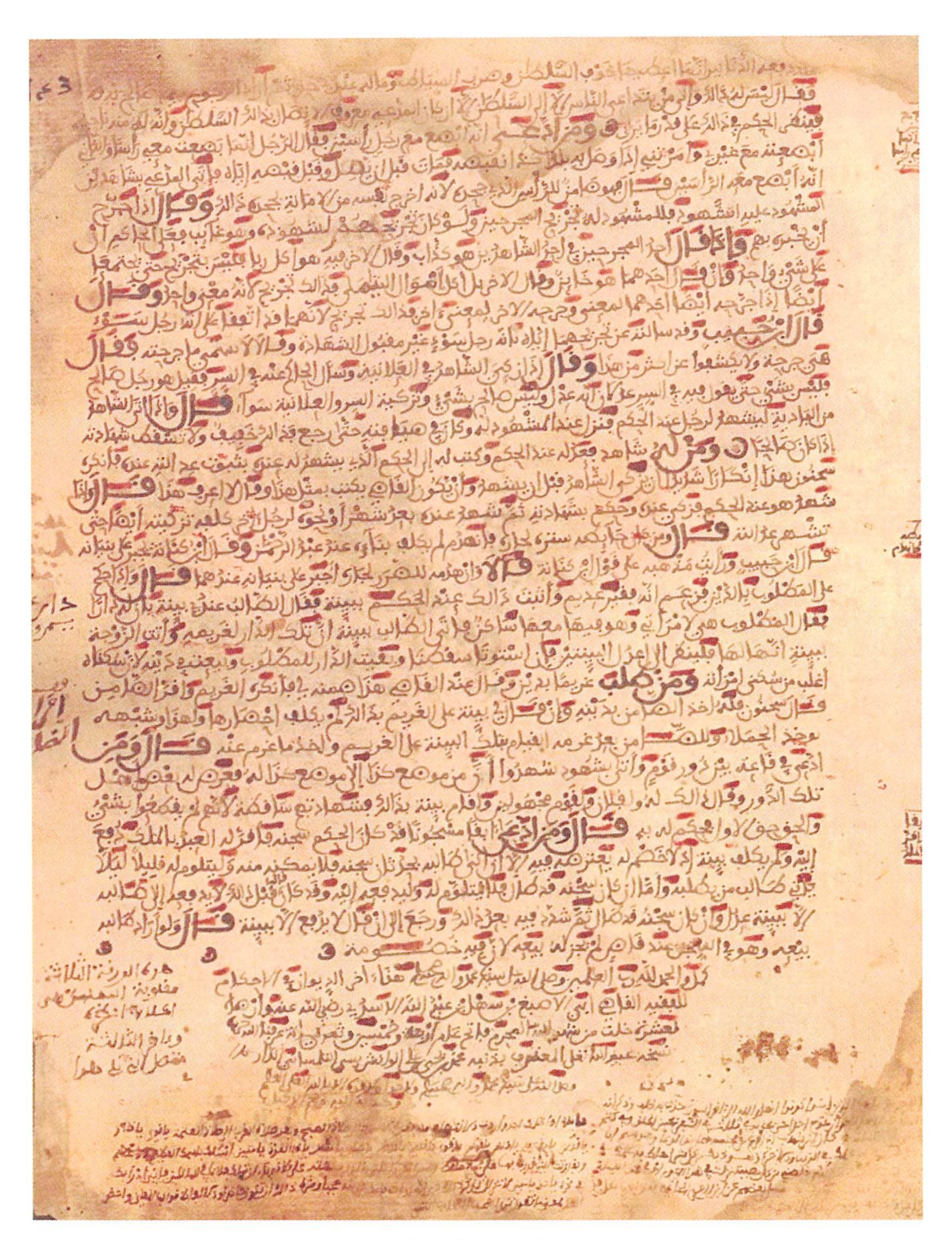
صفحة العنوان لمخطوطة (الإعلام بنوازل الأحكام)

لأبي الأصبغ عيسى بن سهل

الشكل (٣١)

صفحة المقدمة في مخطوطة (الإعلام بنوازل الأحكام)

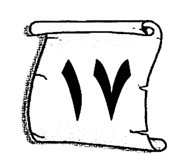
لأبي الأصبغ عيسى بن سهل



الشكل (٣٢)

الصفحة الأخيرة من مخطوطة (الإعلام بنوازل الأحكام)

لأبي الأصبغ عيسى بن سهل



✍ أعود في لقائنا هذا اليوم إلى الجولة في عالم المخطوطات العربية من خلال التعريف ببعض النسخ الخطية لكتب خلفها لنا العلماء المسلمون خلال عدة قرون.

✍ هذه نسخة من كتاب **الأوائل**، **للجراعي**، المتوفي سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة من الهجرة.

✍ وقبل أن أدخل في التفاصيل تجدر الإشارة إلى أن العلماء، القدامى والمحدثين، على حد سواء قد أولوا موضوع (الأوائل) قدراً كبيراً من الاهتمام، الأمر الذي نتج عنه ظهور عدد من الكتب القيمة النافعة.

✍ وفي هذا المقام يطيب لي نقل كلام موجز حول (**علم الأوائل**)، ورد في كتاب (**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**)[1].

✍ يقول حاجي خليفة، مؤلف هذا الكتاب:

"علم الأوائل علم يتعرف منه أوائل الوقائع والحوادث، بحسب المواطن والنسب، وموضوعه، وغايته ظاهرة".

✍ ثم يقول:

"وهذا العلم من فروع التواريخ والمحاضرات، لكنه ليس بمذكور في كتب الموضوعات".

✍ ويقول أيضاً إتماماً لما سبق:

"وقد ألحق بعض المتأخرين مباحث الأواخر إليه - أي إلى علم الأوائل-".

---

(١) حاجي خليفة، كشف الظنون ١: ١٩٩ - ٢٠٠.

✍ ثم يختتم حاجي خليفة ذلك التعريف لعلم الأوائل، بذكر بعض الكتب التي ألفها العلماء المسلمون في العصور المتقدمة عن الفترة التي عاش فيها وهي القرن الحادي عشر الهجري.

✍ من تلك الكتب (**كتاب الأوائل**) لأبي هلال حسن بن عبدالله العسكري، المتوفى سنة خمس وتسعين وثلاثمائة. وقد اعتبره أول من صنف في هذا الباب.

✍ و(**كتاب الوسائل إلى معرفة الأوائل**) لجلال الدين السيوطي، المشهور، المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة من الهجرة. وقد لخص به كتاب أبي هلال العسكري المذكور آنفاً.

✍ الكتاب الثالث، كتاب بعنوان (**إقامة الدلائل على معرفة الأوائل**) لشهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، العلامة المعروف، المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة من الهجرة.

✍ ثم كتاب (**محاسن الوسائل في علم الأوائل**) للقاضي بدر الدين محمد ابن عبد الله الشبلي، المتوفى سنة تسع وستين وسبعمائة.

✍ وغير هذا من الكتب الكثيرة التي يمكن معرفتها من خلال المصادر التراثية المختلفة والتي يأتي في مقدمتها (**كتاب كشف الظنون** عن أسامي الكتب والفنون) للعلامة حاجي خليفة الذي يشتهر أيضاً باسم كاتب جلبي، والذي توفي سنة ١٠٦٧هـ (سبع وستين وألف من الهجرة النبوية).

✍ الآن لنتصفح إحدى المخطوطات النادرة في هذا الباب، وهي التي أشرت إليها في بداية الحلقة.

✍ عنوان الكتاب (**الأوائل**) ومؤلفه الجراعي، فمن هو الجراعي؟

✍ من حسن الحظ أن عدداً من كتب التراجم قد تضمنت ترجمة لحياة هذا العالم، وهذه نبذٌ مما جاء فيها.



✍ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي صاحب كتاب (**الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**[1]) قال عن الجراعي:

"أبو بكر بن زيد بن أبي بكر بن زيد بن عمر بن محمود التقي الحسني الجراعي الدمشقي الصالحي الحنبلي، ويعرف بالجراعي. ولد تقريباً سنة خمس وعشرين وثمانمائة، بجراع، من أعمال نابلس".

✍ ثم يستطرد السخاوي في حديثه عن الجراعي، فيقول:

"وقدم دمشق في سنة اثنتين وأربعين (يعني وخمسمائة)، فأخذ الفقه عن التقي بن قندس ولازمه، وبه تخرج، وعليه انتفع في الفقه وأصوله والفرائض والعربية، والمعاني، والبيان، ولزم الإشتغال حتى برع وصار من أعيان فضلاء مذهبه بدمشق، وتصدى للتدريس والإفتاء".

✍ ثم يذكر السخاوي لقاءه بالجراعي في ساحة العلم، فيقول:

"ثم قدم القاهرة في سنة إحدى وستين (يعني وثمانمائة)... وقرأ علي قطعة من القول البديع، وتناول مني جميعه مع الإجازة، وحج مراراً، وجاور في بعضها".

✍ ثم يختم السخاوي ترجمته له بالإشارة إلى أنه "كان إماماً علامة ذكياً، طلق العبارة فصيحاً، ديناً، متواضعاً، طارحاً للتكلف".

✍ ثم يذكر أنه - رحمه الله - توفى ليلة الخميس، حادي عشر رجب، سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة من الهجرة النبوية.

✍ أما ابن العماد الحنبلي صاحب كتاب **شذارات الذهب في أخبار من ذهب**[2].

فإنه يذكر أبا بكر الجراعي، ضمن الأعلام الذين توفوا في سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة، ويصفه بأنه "كان إماماً، علامة فقيهاً، قاضياً"، ثم يذكر بعض مؤلفاته.

---

(١) محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ١١: ٣٢-٣٥ .
(٢) ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٧: ٣٣٧ .

✍ أما خير الدين الزركلي صاحب كتاب الأعلام[1]، المشهور، فيورد في ترجمته لهذا العالم، أبرز ما جاء في المصدرين السابقين، ولكنه يزيد تفصيلاً في أسماء الكتب التي ألفها الجراعي، سواء المطبوع منها أو المخطوط، كما أنه يعرض نموذجاً لخط الجراعي، مصوراً عن إحدى المخطوطات التي ألفها وكتبها بنفسه.

✍ هكذا تكون هذه المقتطفات من كتب التراجم، قد زودتنا بمعلومات قيمة عن مؤلف الكتاب الذي أتحدث عن نسخته الخطية، في هذا اللقاء، ومما يثير العجب أن أيا من هذه المصادر أوغيرها مما وقفت عليه، لم تذكر كتاب الأوائل ضمن مؤلفات الجراعي، وربما تخف حدة الاستغراب إذا عرفنا أن الفترة التي عاشها المؤلف بعد انتهائه من كتابه، لا تتجاوز أربعة أشهر، كما سيأتي ذكره بعد قليل.

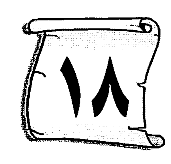
✍ إن المخطوطة التي بين أيدينا واضحة كل الوضوح من حيث الاحتواء على عنوان الكتاب واسم المؤلف وبيانات الكتابة، مما لا يتيح أدنى مجال للشك في صحة أي من هذه البيانات بإذن الله.

✍ المخطوطة لا تشتمل على صفحة خاصة بالعنوان، وربما يكون مرد هذا إلى أنها جزء من مجموع وليست مستقلة في كتاب مفرد.

✍ أقف عند هذه النقطة في هذه الحلقة، على أن أستأنف تفقد مخطوطتنا هذه في الحلقة المقبلة، عندما أستعرض - إن شاء الله - ملامحها المادية، ومضمونها العلمي، وما يتصل بتاريخ تأليفها وكتابتها.



(١) الطبعة الرابعة، ٢: ٦٣ - ٦٤ .



✍ وفاء بما وعدت به في وقت سابق أنني سأقدم في هذه الحلقة وصفاً للنسخة الخطية من (**كتاب الأوائل**)، لأبي بكر بن زيد الجراعي، المتوفى سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة من الهجرة، وهي المخطوطة التي نوهت عنها فيما سبق.

✍ ولعلي أبدأ بالإشارة السابقة إلى أن المخطوطة التي أتحدث عنها لا تشتمل على صفحة مستقلة لعنوان الكتاب، كما هي العادة، وربما يكون السبب في هذا إلى أنها جزء من مجموع، وليست مستقلة في مجلد مفرد.

✍ أما الصفحة الأولى فهي تشتمل على خطبة المؤلف ومقدمته، المتمثلتين في النص الآتي:

"بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله الأول قبل الأوائل، الذي قامت على وحدانيته البراهين والدلائل، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ضد له ولا ند له ولا مماثل، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله المنعوت بالفواضل والفضائل... أما بعد، فقد سنح بالبال أن أضع كتاباً في الأوائل محذوف التعليل والدلائل منسوباً غالباً إلى من هو له قائل".

✍ "وقد جعلته عشرين باباً".

- الباب الأول في خصال الفطرة والوضوء وما يتعلق به.
- الباب الثاني في الصلاة.
- الباب الثالث في المساجد والعيدين.
- الباب الرابع في الجنائز.
- الباب الخامس في الصدقة والصوم والحج.

- الباب السادس في الهجرة والمبايعة والإسلام.
- الباب السابع في الإمارة والجهاد والغنائم والجزية.
- الباب الثامن في الميراث والمكاتب.
- الباب التاسع في النكاح والوليمة والصداق والخلع.
- الباب العاشر في القود والديات والدما والحدود.
- الباب الحادي عشر في الأكل واللباس.
- الباب الثاني عشر في القضاء وما يتعلق به.
- الباب الثالث عشر في البنيان والخراب والهلاك.
- الباب الرابع عشرفي الخلق والمخلوقات والحرف والآلات.
- الباب الخامس عشر في الحوادث والبدع.
- الباب السادس عشر في التصانيف.
- الباب السابع عشر في أول الآيات خروجاً.
- الباب الثامن عشر في أحوال البرزخ والجنة والنار.
- الباب التاسع عشر فيما يتعلق بسيد السادات واشرف الأحياء والأموات عليه من الله أفضل الصلوات وأزكى التحيات.
- الباب العشرون في أشياء منثورة.

✍ المخطوطة التي أتحدث عنها لا تبدو كبيرة الحجم من حيث عدد الورق أو مقاسه، فهي تقع في ست وثلاثين صفحة مجموعة في ثمان عشرة ورقة. والصفحة الواحدة تحتوي على أربعة وعشرين سطراً.

✍ النسخة تامة وليس فيها أي نقص، بل وتبدو في حالة جيدة جداً حيث لا تظهر فيها أية آثار للرطوبة أو أكل الأرضية أو الحموضة التي غالباً ما تصاب بها المخطوطات التي لا تلقى العناية التامة.



✍ كاتب هذه النسخة هو المؤلف نفسه، أبو بكر بن زيد الجراعي الحنبلي، الذي أثبت ذلك في آخر المخطوطة بقوله:

"وكان الفراغ منه في ثاني عشر شهر ربيع الأول عام ثلاثة وثمانين وثمانمائة بصالحية دمشق الشام على يد ابي بكر بن زيد الجراعي الحنبلي، وهو مؤلفه وجامعه غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات..." إلى آخر كلامه.

✍ نوع الخط أو القلم الذي استعمله المؤلف في الكتابه هنا لا يستقل بنوع معين من الأنواع المختلفة للخط العربي حيث تغلب عليه صفة خطوط العلماء من حيث السرعة والتشابك لكنه واضح للقاريء المتمرس.

✍ ولعل الفائدة تتحقق بشكل أكبر إذا وقفنا على شيء مما ذكره المؤلف في أبواب كتابه هذا.

✍ ففي الباب الذي خصصه للأوائل المتعلقة بالهجرة والمبايعة والإسلام، يذكر المؤلف ما يأتي:

"أول من قدم المدينة مهاجراً مصعب بن عمير وابن أم مكتوم. ذكره البخاري وابن الجوزي والنووي، وزاد بعد مصعب ثم عمرو بن ام مكتوم ثم عمار بن ياسر... وذكر الدمياطي أن أول من هاجر من النساء أم كلثوم. وذكر ابن حجر في شرح البخاري أن أول من خرج مهاجراً إلى أرض الحبشة عثمان بن عفان ومعه زوجته".

✍ وفي باب الإمارة والجهاد والغنائم والجزية، يورد الأوائل الآتية:

"أول من سمي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب. وأول أمير أمر في الإسلام عبدالله بن جحيش وهو أول من عقدت له راية في الإسلام. وأول خليفة ولي الخلافة وأبوه حي هو أبو بكر".

✍ وفي هذا الباب يذكر المؤلف قصة أول أسير من بلاد الروم دخل بلاد الشام في عهد عبدالملك بن مروان.

✍ وفي باب البنيان والخراب والهلاك يشير إلى أن أول من بنى باباً على منزله كان عبد الرحمن بن سهيل، ويورد المؤلف قصة هذا الرجل مع الخليفة عمر بن الخطاب حينما أتاه لهذا الأمر.

✍ وفي الباب الرابع عشر أورد أولويات كثيرة منها:

أول من خط بالقلم والعربية يعرب بن قحطان، وأول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم سليمان عليه السلام.

✍ أما في باب التصانيف فمما يذكره أن أول من جمع أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً في أربعين بلداً الحافظ أحمد بن طاهر السلفي، وأول من صنف في أصول الفقه الإمام الشافعي.

لعل في هذا القدر الكفاية، لأنتقل إلى الحديث عن أهمية هذا الكتاب سواء باعتباره أثراً علمياً ألف في وقت سابق أو من ناحية كونه مخطوطاً يرجع تاريخه إلى عدة قرون خلت.

✍ إذا عدنا قليلاً إلى ما ذكرته في بداية الحلقة الماضية من هذا البرنامج، حول علم الأوائل، وما ورد فيه من تقريرات العلماء السابقين، نستطيع أن نلمس أهمية الكتاب الذي أتحدث عنه، كما يمكننا أن نعتبره في مصاف الكتب الرئيسة في هذا الباب، والتي عرضت نماذج منها في الحلقة الماضية.

✍ إن المطالع لهذا الكتاب، أعني كتاب الأوائل، للجراعي، ويمعن النظر في أبوابه العشرين، يجد أن المؤلف قد تناول عدة موضوعات مختلفة، مما يضفي صفة الشمولية على مادة الكتاب من خلال تنوع محتواه.

✍ الجانب الآخر الذي يبرز أهمية هذا الكتاب، أن مؤلفه، إلى جانب تضمين كتابه كثيراً مما ورد في مؤلفات من سبقوه، فإنه يتوقف عند بعض النقول، ويبدى ما يراه هو.

✍ والجـانب الثـالث، أن الكتـاب ذاتـه لم يرد اسـمـه ضـمـن المؤلفـات المنسـوبة للجراعي، سواءً في الكتب التي عاصر مؤلفوها الجراعي نفسه أو في كتب التـراجم والطبـقات التي ألفت في القـرون المتأخـرة، مما يشكل إضـافـة إلى ما تحتويه المكتبة الإسـلامية من مؤلفات في علم الأوائل.

✍ أمـا الجـانب الرابع لأهمـيـة هـذا الكتـاب فـإنه يتـمـثل في المخـطوطة نفسـهـا حيث اجـتـمعت فـيـهـا عـدة مـحـاسن، أبـرزهـا أنهـا بخط المؤلف قـبل وفـاته بأربعـة أشـهـر عـدا يوم واحـد. ثم أنهـا واضـحـة الـكتـابة و تامـة ليس فـيـهـا سقط أو خلل.

✍ أختم الحـديث عن هذه المخطوطة بالإشـارة إلى أن أصلها ضـمن مـجـمـوع محـفـوظ بالرقم ٩٣٦٨[١] في مكتـبـة الـدولـة المعـروفـة باسـم (STAATABIBLIOTHEK) في برلين بألمانيا، وفي مكتبة جامعة الملك سعود صورة عنها.



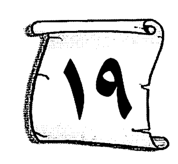
(١) آلورد، فهرس المخطوطات العربية بالمكتبة الملكية في برلين ٩: ٧.

الشكل (٣٣)

الصفحتان الأولى والثانية من مخطوطة (الأوائل، للجراعي)

الشكل (٣٤)

الصفحتان الأخيرتان من مخطوطة (الأوائل، للجراعي)



✍ النهضة العلمية التي ظهرت منذ القرون الإسلامية الأولى، ارتبطت بكثير من المظاهر الثقافية التي ميزت هذه النهضة وأكسبتها الأصالة والقدرة على سرعة النمو والتطور في إطار ثقافة إسلامية كاملة الاستقلال والانفراد بالكثير من الخصائص التي تمتعت بها هذه الثقافة دون سواها.

✍ إن من أهم هذه الخصائص، الجانب التوثيقي في المجالات العلمية، ويمثل الحديث النبوي الشريف، الباب الأوسع الذي من خلاله دخلت مظاهر التوثيق والتصحيح في رواية الأحاديث وتواترها ونقلها.

✍ ومع اتساع الحركة العلمية العقلية منها والنقلية ازدادت الحاجة للجانب التوثيقي بصور إضافية أخرى، فكان ما يعرف بمجالس الإملاء، ومجالس السماع، ومجالس القراءة.

✍ ثم حدث تطور آخر حينما امتدت رقعة الدولة الإسلامية شرقاً وغرباً، وانتشرت في أرجائها المراكز العلمية والمكتبات العامة والخاصة، وازدادت في إطارها حركة التأليف ونشر الكتب بالانتساخ والنقل، وما ظهر من أشكال التوثيق المدون، المتمثل في مسانيد الحفظ والرواية، والإجازات، والسماع على الأعلام أو القراءة عليهم.

✍ لقد كان إثبات أي شكل من أشكال التوثيق هذه في الكتب والإجازات، ليس مجرد تقليد سرى وشاع بين الناس، بل كانت له أهداف علمية سامية، أولها ترسيخ الأمانة العلمية، ثم دعم المادة المقدمة بما يزكيها لدى المتلقي ليطمئن إليها، ولهذا صاحبت كل نوع منها شروط وقيود لا تبدو سهلة المنال إلا لمن تصدى لها والتزم بها.

✍ لقد كان العالم والمتعلم على حد سواء يفخر بأنه تتلمذ على عَلَمٍ آخر أو حصل منه على إجازته بالسماع أو الرواية أو القراءة، ومن هنا برزت في التراث الإسلامي ظاهرة المشيخات والإجازات العلمية، بشكل يصح معه القول بأن هذه الظاهرة مما تتفرد به النهضة العلمية الإسلامية.

✍ بين أيدينا الآن نموذج مما أشرت إليه، أقدمه في نبذة مختصرة، بقدر ما تستوعبه هذه الحلقة والحلقة التي تليها.

✍ إن المخطوطة التي لدينا جزء من كتاب، وحيث أن ما قبل هذا الجزء وما بعده، جزءان ناقصان، وحيث أنهما يمثلان بداية المخطوطة وآخرها، فإن عنوان الكتاب ليس متوفراً لنا بشكل قاطع، لكنه، على أية حال، مشتمل على تراجم عدد غير قليل من الشيوخ والشيخات الذين أخذ مؤلف الكتاب عنهم علمه.

✍ من هذه الناحية يمكن تسمية هذا الكتاب بالمشيخة كما يمكن وصفه بالمعجم لتراجم بعض الشيوخ والشيخات.

✍ ومثلما حجب النقص في أول هذه المخطوطة وأخرها عنوان الكتاب فإن اسم المؤلف أيضاً، لم يكن من اليسير العثور عليه دون عناء البحث في ثنايا الترجمات الواردة في كتابه هذا.

✍ حتى من خلال هذا البحث لم نظفر بمعلومة قطعية عن اسم المؤلف، غير أنه فيما أورد من تراجم الرجال، ذكر ترجمة وافيه لوالده، الذي حضر مجالسه العلمية وسمع عليه، فقال عن أبيه:

✍ "الشيخ الثاني والتسعون.. أبو بكر بن محمد بن طرخان بن أبي الحسن بن عبدالله الدمشقي الصالحي المقري والدي زين الدين، مولده سنة عشر وستمائة".

✍ ثم ذكر مشايخ والده، ووصف هيئته الشخصية، ثم أشار إلى وفاته سنة تسع وسبعين وستمائة من الهجرة.



✍ وختم ترجمة والده بالإشارة إلى دفنه في سفح (جبل قاسيون)، وذكر بعض مسموعاته ومقروءاته عليه.

✍ إن هذه الترجمة تقربنا كثيراً من معرفة صاحب هذا الكتاب، الذي أسلفت الإشارة إلى أنه مشيخة وكتاب تراجم ومعجم رجال ونساء.

✍ فصاحب هذه المشيخة، أحد أبناء طرخان، الذين اشتهر غير واحد منهم خلال القرون الهجرية الثلاثة السادس والسابع والثامن.

✍ وفي ضوء ما ورد في ترجمة صاحب هذه المشيخة لوالده بأنه عاش في الفترة من سنة عشرٍ وستمائة حتى تسع وسبعين وستمائة، وكذلك ما ورد في التراجم الأخرى في هذا المعجم من ذكر لوفيات الشيوخ والشيخات الذين أخذ صاحبنا عنهم، يمكن تحديد الفترة التي عاش فيها صاحب هذه المشيخة بأواخر القرن السابع الهجري أو النصف الأول من القرن الثامن الهجري، بل ربما عاش حتى الربع الثالث فيه.

✍ إن ما نجده في كتب الطبقات وتراجم الأعلام من ترجمات لعدد من العلماء المشتهرين باسم ابن طرخان، يؤكد لنا أن صاحب هذه الترجمة أو المشيخة التي بين أيدينا، حلقة في سلسلة ذهبية تمثل اولئك العلماء الأعلام رحمهم الله جميعاً.

✍ أما الآن فلننظر كيف صنع مؤلف هذه المشيخة كتابه هذا.

✍ إن الجزء المتوفر لدينا من هذه المخطوطة، رغم نقص ما قبله وما بعده، إلا أنه يقدم لنا صورة جلية عن طريقة تأليف الكتاب.

✍ لقد أراد المؤلف أن يضمنه ترجمة كل الرجال والنساء الذين تتلمذ على أيديهم، وقد استخدم كلمة معجم في ثنايا الترجمات التي أوردها، وذلك حينما فرغ من ذكر الشيخ الأخير وشرع في ذكر الشيخة الأولى، فقال ما نصه: "**آخر معجم الرجال.. معجم النساء..**".

✍ ويشتمل هذا الجزء على ترجمة أربعة وثلاثين شيخا وثمان شيخات، فهو يبدأ بالشيخ الستين حتى الشيخ الثالث والتسعين، ثم من الشيخة الأولى حتى الشيخة الثانية عشرة وسقطت ترجمة الشيخات من الرابعة حتى السابعة.

✍ لقد اعتمد المؤلف ترتيب الأسماء في قسمي هذا المعجم، حسب الحروف الهجائية، ويلاحظ أنه لم يلتزم بهذا الترتيب حتى النهاية، فبعد أن اشتملت الترجمات من الستين إلى التاسعة والثمانين حروف العين والقاف والميم والياء، على التوالي، جاءت الترجمات الأربع الأخيرة مبدوءة بكنية المترجم له على النحو الآتي:

أبو بكر بن أحمد.

أبو بكر بن محمد (إثنان).

أبو طالب.

✍ أما تراجم النساء فقد رتبها أيضاً ترتيباً هجائياً فبدأ الموجود فيها بحرف العين وانتهى بحرف الفاء.

✍ إن مؤلف هذا المعجم قد التزم منهجاً ثابتاً في ترجمته لشيوخه وشيخاته، ويتمثل هذا المنهج فيما يأتي:

أولاً : ذكر العدد التسلسلي لترجمة الشيخ أو الشيخة.

ثانيـــاً: اسم المترجم له بشيء من التفصيل.

ثالثـــاً: ذكر ابرز مشايخ المترجم له.

رابعـــاً: ذكر شيء من صفاته ومحاسنه.

خامساً: ذكر مولده ووفاته ومدفنه.

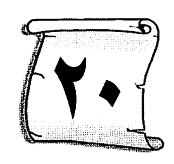
سادساً: ذكر ما سمعه عليه أو قرأه في حضرته، أو رواه عنه، أو أجازه فيه.



✍ لقد قدم لنا من خلال هذا المنهج معلومات جليلة عن كل عالم أو عالمة ترجم له أولها في هذه المخطوطة، وبهذا لا تقتصر الفائدة على تعريفنا بأساتذته وشيوخه بل بأساتذة شيوخه أيضاً ومن اخذوا عنهم بتسلسل علمي وزمني متسق.

✍ أقف هنا في هذه الحلقة، وسأستكمل، بمشيئة الله، الحديث عن هذه المخطوطة في الحلقة القادمة.





في هذه الحلقة أواصل حديثي عن معجم الشيوخ والشيخات الذي بدأته في الحلقة الماضية.

✍ فبعد أن قدمت ما تمكنت من معرفته عن ابن طرخان صاحب هذا المعجم، وعرَّفت بالمنهج الذي اختطه المؤلف لنفسه في ترجمة شيوخة ومن تتلمذ عليهم من الرجال والنساء، أنتقل الآن لوصف المخطوطة التي بين يدي.

✍ وكما أسلفت الجزء الذي أتحدث عنه يمثل قدراً لا بأس به من أصل الكتاب.

✍ فهو يتضمن ما مجموعة اثنتان وأربعون ترجمة لشيخ وشيخة، في ورقات تبلغ أربعاً وستين ورقة من الحجم المعتاد، أي ما يعادل مائة وثمان وعشرين صفحة، وفي كل صفحة سبعة عشر سطراً في معظم الأحيان.

✍ تتسم هذه النسخة بكثرة التصحيحات في بعض الهوامش، وكذلك الضرب على المتن نفسه، مما يجعل الاحتمال قوياً أن يكون المؤلف هو الذي كتبها وأجرى ما فيها من التصحيحات والتعليقات، خاصة أن نوع الخط ونمطه مما هو مألوف في القرنين السابع والثامن الهجريين.

✍ يمكننا وصف حالة هذا الجزء بأنها جيدة إلى حدٍ ما قياساً بالمدة التي مرت عليها وأخذاً بالاعتبار انفصالها عن بقية الكتاب لفترة طويلة.

✍ واهتمام الناسخ، سواء كان المؤلف أوغيره، بإخراج نسخة معتمدة وواضحة، ظاهر في عدة جوانب، أهمها:

- تمييز بداية كل ترجمة بكتابتها بخط الثلث أو النسخ سميك الحرف، بلون أحمر في وسط السطر.

ثم فصل تراجم الرجال عن النساء، وإعطاء كل نوع منها عدداً تسلسلياً مستقلاً (مثل الشيخ الستون، الشيخة الأولى).

- الصفحة الأولى منها تبدأ بالسطور الأخيرة من ترجمة الشيخ التاسع والخمسين، ثم ترجمة الشيخ الستين، أما الصفحة الأخيرة فهي تشتمل على السطور الأخيرة من ترجمة الشيخة الثانية عشرة، لكنها مبتورة النهاية حيث أن تتمتها ضمن الجزء المفقود مما يلي هذا الجزء.

✍ إن هذه المخطوطة، رغم نقص بعض أجزائها، تمثل عملاً علمياً نادراً،وأعتقد أن المكتبة الإسلامية المعاصرة أحوج ما تكون إلى مثله.

✍ إنه ليس مجرد عمل ببليوجرافي مختصر، بل هو كتاب تراجم جامع لأسماء العديد من الأعلام و الكثير من الكتب، مما يمنحه التفرد بكثير من الخصائص.

✍ ولعلي أقرب إلى الأذهان صورة هذا المعجم بعرض نماذج من الترجمات التي وردت فيه، بالنص الذي أثبته المؤلف.

✍ **الشيخ الستون:**

عمر بن محمد بن أبي سعد بن أحمد الكرماني الأصل النيسأبوري الواعظ، بدرالدين أبو حفص، ولد بشاذياخ نيسأبور في تاسع المحرم سنة سبعين وخمس مائة، وكان يمكنه أن يسمع من عبدالمنعم بن الفراوي وطبقته، وإنما سمع في الكهولة من القاسم بن الصفار، وحدث بدمشق ومصر، وعمر دهراً طويلا، ولا نعلم أحداً روى بالسماع بعده عن الصفار.

✍ روى عنه الدمياطي وابن فرح وجماعته، وقد روى عنه الشيخ شمس الدين ابن أبي عمر مع تقدمه.

✍ وتوفي بدمشق في ليلة الحادي والعشرين من رجب سنة ثمان وستين وستمائه، وقد قارب المائة.

✍ سمعت عليه الأربعين لعبد الخالق بن زاهر ومجالس المخلدي الثلاثة.

✍ ثم يذكر قراءاته وسماعاته على هذا الشيخ فيقول:

"أخبرنا الشيخ الإمام الواعظ بدر الدين أبو حفص عمر بن محمد أبي سعد الكرماني قرأه عليه وأنا أسمع قال حدثنا الإمام مفتي خراسان أبو بكر القاسم ابن عبد الله بن عمر بن الصفار قال حدثنا أبو بكر وجيه بن طاهر بن محمد الشحامي قال أخبرنا أبو بكر يعقوب بن أحمد بن محمد بن علي الصيرفي قال أخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد المخلدي العدل قال أخبرنا أبو العباس محمد بن إسحاق السراج قال حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبدالعزيز يعني ابن محمد عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ويل للأعقاب من النار) أخرجه النسائي عن قتيبة بن سعيد فوقع لنا موافقة عالية".

✍ ثم يضيف مجموعة أخرى من الأسانيد.

✍ مثال آخر؛ ترجمة والد المؤلف كما وردت، **الشيخ الثاني والتسعون** أبو بكر بن محمد بن طرخان بن أبي الحسن بن عبدالله الدمشقي الصالحي المقري والدي زين الدين.

✍ مولده سنة عشر وستمائة، وحضر على أبي القاسم بن الحرستاني وابن ملاعب وسمع من موسى بن الشيخ عبدالقادر، والشيخ موفق الدين بن قدامه وابن الزبيدي وابن اللتي وغيرهم.

✍ وكان رجلاً جيداً حسن الهيئة مليح الشيبة طيب القراءة بشوش الوجه، كثير الإيثار، لا زم الشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن الشيخ أبي عمر مدةً وجود خطه عليه وانتفع به.

✍ وتوفي يوم الخميس العشرين من جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وستمائة، ودفن يوم الجمعة بسفح قاسيون.

✍ سمعت عليه المنتقى من سبعة أجزاء من حديث المخلص، والرابع من الإفراد للدارقطني ومسند عبد بن حميد، والتاسع من حديث المخلص انتقاء ابن أبي الفوارس، وجزء من البانياسي، وغير ذلك.

✍ ثم يروي سند ما قرأه وسمعه في حضرة أبيه في جملة صفحات.

✍ مثال ثالث، من التراجم الخاصة بالنساء، **الشيخة الأولى:**

✍ حبيبة بنت الشيخ أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامه بن مقدام بن نصر المقدسي الحنبلي.

✍ أم أحمد، سمعت من حنبل وابن طبرزد وأجاز لها ابن سكينة، وعائشة بنت معمر بن الفاخر وغيرهما.

✍ وكانت إمرأة صالحة صادقة اللهجة، وهي زوجة الشيخ تقي الدين المدائني.

✍ توفيت ليلة الثلاثاء ثامن عشر ذي القعدة سنة أربع وسبعين وستمائة، ودفنت من الغد بتربة والدها بسفح قاسيون.

✍ سمعت عليها الجزء الثالث من الثاني من سباعيات القاضي أبي بكر الأنصاري.

✍ ثم يورد ما سمع أو قرأ عليها من الأحاديث المسندة.

✍ هذا ما سمح به المجال من نبذة عن هذا الكتاب من خلال نسخته المخطوطة المحفوظة بالرقم (٣٠٦٥ز) في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض.

✍ وإنني أتطلع إلى اليوم الذي يلحق هذا الجزء بالأجزاء الباقية من هذه النسخة، ثم يتاح لأولي الاختصاص تحقيقها وإخراجها إلى النور.

وسلم فمر رجلان فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجلسا فانكما على
خير قالا لنا خاصة او للعامة فقال ما من مسلم يطلب العلم
الا كان كذا

اخرجه الترمذي عن محمد بن حميد الرازي فوقع
لنا موافقة عالية

الشيخ الستون

عمر الكرماني

عمر بن محمد بن ابي سعد بن احمد الكرماني الاصل النيسابوري الواعظ
بدر الدين ابو حفص ولد بنيسابور في تاسع المحرم سنه
سبعين وخمسمايه وكان يمكنه ان يسمع من عبد المنعم بن الفراوي
وطبقته وانما سمع في الكهوله من القاسم بن الصفار وحدث بدمشق
ومصر وعمر دهرا طويلا ولا نعلم احدا روى بالسماع بعده
عن الصفار روى عنه الدمياطي وابن فرح وجماعه وقد روى
عنه الشيخ شمس الدين ابن ابي عمر مع تقدمه وتوفي بدمشق في ليله
الحادي والعشرين من رجب سنه ثمان وستين وستمايه وقد
قارب المايه سمعت عليه الاربعين لعبد الخالق بن زاهر
ومجالس المخلدي الثلاثه
اخبرنا الشيخ الامام الواعظ بدر الدين ابو حفص عمر بن محمد بن ابي سعد

الشكل (٣٥)

الصفحة الأولى من مخطوطة (مشيخة ابن طرخان)

فيه عن ابي بكر بن ابي شيبه وابرهيم بن سعيد الجوهري
اربعتهم عن ابي احمد الزبيري فوقع لنا بدلا عاليا ه

اجـ معجم الرجال
معجم النساء
المشيخة الاولى

حبيبه بنت الشيخ ابي عمر محمد بن احمد بن محمد بن قدامه بن مقدام بن نصر المقدسي
الحنبلي ام احمد سمعت من حنبل وابن طبرزد واجاز لها ابن سكينه وعايشه
بنت معمر بن الفاخر وغيرهما وكانت امراه صالحه صادقه اللهجه
لها ورد من الليل وهي زوجه الشيخ تقي الدين الحراني توفيت ليله الثا
ثامن عشر ذي القعده سنه اربع وسبعين وستمايه ودفنت من الغد
بتربه والدها سفح قاسيون سمعت عليها الجز الثالث من الثاني
من سباعيات القاضي ابي بكر الانصاري
اخبرتنا الشيخه الصالحه ام احمد حبيبه بنت الشيخ ابي عمر محمد بن احمد
بن محمد بن قدامه المقدسي قراه عليها وانا اسمع في رمضان سنه سبعين
وستمايه بدير الحنابله سفح قاسيون قالت انا ابو حفص عمر بن محمد بن معمر
بن طبرزد البغدادي قراه عليه وانا حاضره في الرابعه في شعبان سنه
اربع وستمايه قال انا القاضي الامام ابو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد

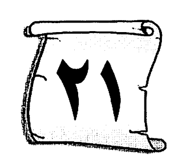
الشكل (٣٦)

صفحة من الأثناء لمخطوطة (مشيخة ابن طرخان)

واخبرنا الامام ابو العباس احمد بن عبد الدايم بن نعمة المقدسي قراءة عليه
وانا اسمع قال انا ابو الفرج يحيى بن محمود بن سعد الثقفي قراءة عليه
قال انا جدي لامي الامام ابو القاسم اسمعيل بن محمد بن الفضل
الاصبهاني التيمي قال انا احمد بن الحسين الصالحاني نا جدي محمد
ابن ابرهيم الصالحاني نا ابو الشيخ نا احمد [illegible] خلد [illegible]
نا نعيم بن ميسرة النحوي عن السدي [illegible] رضي
الله عنه فاذا هو بضوء ومعه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
فاتبع الضوء حتى دخل دارا فاذا سراج في بيت فدخل وذلك
في جوف الليل فاذا شيخ جالس وبين يديه شراب وقينة تغنيه
فلم يشعر حتى هجم عليه عمر فقال عمر ما رايت كالليلة منظرا
اقبح من شيخ ينتظر اجله فرفع الشيخ راسه اليه فقال بلى يا امير
المومنين ما صنعت انت اقبح انك قد تجسست وقد نهي
عن التجسس ودخلت بغير اذن فقال عمر صدقت ثم خرج
عاضا على يديه يبكي وقال ثكلت عمر امه ان لم يغفر له ربه
تجد هذا كان يستخفي بهذا من اهله فيقول الان راني عمر
فيتتابع فيه قال وهجر الشيخ مجالس عمر حينا فبينا عمر بعد
ذلك جالس اذا هو به قد جاء شبه المستخفي حتى جلس

الشكل (٣٧)

الصفحة الأخيرة من مخطوطة (مشيخة ابن طرخان)



✍ مخطوطة في الطب.

✍ في هذه الحلقة سنقف على إحدى المخطوطات الطبية المهمة، وهي بعنوان: **تسهيل المنافع في الطب والحكمة.**

✍ المؤلف:

إبراهيم بن عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر الأزرق اليمني، من علماء القرن التاسع الهجري.

✍ تاريخ وفاته موضع اختلاف في بعض كتب التراجم، ففي كتاب الأعلام أنه توفي بعد سنة ٨٩٠هـ[١]، وفي معجم المؤلفين أن وفاته قبل سنة ٨١٥هـ[٢]، بينما ورد في ذيل إحدى النسخ المخطوطة[٣] من هذا الكتاب تعليق بقلم كاتبها مفاده أن المصنف فرغ من التأليف سنة ٨٧٦هـ وكانت وفاته ليلة الإثنين وقت صلاة العشاء التاسع عشر من شهر شعبان سنة ٨٧٧هـ، وهذا هو الآكد، والله أعلم.

✍ مخطوطة هذا الكتاب التي أتحدث عنها في هذه الحلقة تكتسب أهميتها من جانبين رئيسين؛ الشكل و المضمون.

✍ أما جانب الشكل فإنها تبدو في حالة جيدة رغم أنها كتبت قبل ما يزيد على أربعمائة سنة حيث تم انتساخها سنة ثلاثٍ وتسعين وتسعمائة.

✍ وقد اعتنى الناسخ بها إلى حدٍ كبير فخصص لعنوان الكتاب صفحة مستقلة وكتبه فيها داخل دائرة ذات محيطين مزدوجين.

---

(١) خير الدين الزركلي، الأعلام (ط ٤) ١: ٤٦.

(٢) عمر كحالة، معجم المؤلفين ١: ٤٤.

(٣) محفوظة بالرقم ٢١٢١ في مكتبة جامعة الملك سعود.

✍ وجاءت صفحات المخطوطة مجدولة باللونين الأحمر والأزرق.

✍ وميزت مداخل الأبواب وبدايات الفصول وكثير من أسماء الأمراض والأدوية بالقلم الأحمر.

✍ أما الصفحة الأولى من المخطوطة فقد زينت بوحدة زخرفية في شكل طرةٍ جميلةٍ ذات ألوان مختلفة مكتوب داخلها (بسم الله الرحمن الرحيم) بخط ثلث بماء الذهب.

✍ أما مضمون الكتاب الذي يعطيه أهمية أخرى فهو ما أشار إليه المؤلف نفسه في مقدمته بأنه جعل كتابه هذا على خمسة أقسام، هي:

- الأول في أشياء من علم الطبيعة والأمر بالتداوي.
- والثاني في تفسير الحبوب وطبائع الأغذية والأدوية ومنافعها.
- والثالث في ما يصلح للبدن في حال الصحة.
- والرابع في علاج العلل الخاصة لكل عضو من أعضاء الجسد.
- والخامس في علاج الأمراض العامة المتنقلة في البدن.

✍ وهذه الأبواب الخمسة تحوي أكثر من أربعمائة فصل وباب فرعي.

✍ للوقوف على نموذج من محتويات هذا الكتاب أورد مقتبسات مما ذكره مؤلفه رحمه الله:

✍ تحت عنوان **باب الداحس** يقول: "قال بعضهم هو ورم حار يعرض بالقرب من الأظفار... قلت: والداحس هو الذي تسميه العامة بالعراض وهو بكسر العين المهملة. قال صاحب كتاب الرحمة: الداحس هو أن يورم بعض الأصابع من أصلها إلى الظفر سببها حرارة دموية تجتمع هناك".

✍ وتحت عنوان "**باب في تدبير الأكل**" قال:

"اعلم أن الإنسان لا بد أن يبقى على معدته من كل طعام فضله رديئة فإذا لم يتحرك حركة في وقت مخصوص اجتمع من ذلك ضرر ومرض عظيم.



فينبغي أن يتحرك حركة معتدلة ليسخن منها جسمه وتنهضم تلك الفضلة. والأصح في الحركة وقت خلو المعدة من الطعام ويسمى الرياضة، وهو أن يتحرك بحركة خفيفة معتدلة مثل ركوب دابة أو مشي عنيف" ثم يستمر قائلاً: "والصلاة رياضة.. وكثرة الصلاة والتهجد تحفظ الصحة لأنها تشمل انتصاباً وركوعاً وسجوداً وغير ذلك فيتحرك معها أكثر الأعضاء لاسيما الأمعاء والمعدة، والسجود الطويل ينفع صاحب النزلة والزكام... ومعين على فتح سدد المنخرين في علة الزكام".

✍ في نهاية هذه الحلقة تجدر الإشارة إلى جملة نقاط:

النقطة الأولى: أن هذا الكتاب يكتسب صفة المرجعية في مجاله من خلال جهد المؤلف فيه حيث ضمنه كثيراً مما ورد في كتب طبية سابقة إلى جانب ما ألفه بنفسه.

النقطة الثانية: أنه وإن بدا الإعجاب بهذا الكتاب كجهدٍ تراثي ومساهمة جليلة في علم الطب إلا أن المجال مفسوح للحكم على القيمة العلمية للمعلومات والتفاصيل التي تضمنها الكتاب من قبل ذوي الاختصاص.

النقطة الثالثة: أن الإفادة من هذا الكتاب أصبحت ميسرة بتوفر نسخ مطبوعة منه، وإن كانت الطبعتان اللتان صدرتا غير محققتين، فالأولى صدرت في القاهرة من مطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٣٦٧هـ (١٩٤٨) والأخرى في بيروت من المكتبة الثقافية، غير مؤرخة.

النقطة الرابعة: أن المخطوطة التي وصفتها في هذه الحلقة محفوظة في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض (بالرقم ٧٢).



كتاب تسهيل المنافع
في الطب والحكمة المحتوي على شفا الاجسام وكتاب الرحمة
تأليف الفقيه الإمام شيخ الإسلام
العلامة المحقق ابرهيم بن عبد الرحمن بن علي بن ابي بكر
الازرق اليمني تلميذ الفقيه الإمام الشيخ جمال الدين
محمد بن ابي الغيث الكرسطي رحمه الله ونفعنا
به وبعلومه واعاد علينا من بركته
امين

الشكل (٣٨) صفحة العنوان

لمخطوطة (تسهيل المنافع في الطب والحكمة) لابن الأزرق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتعالي عن الانداد المتقدس عن الاضداد المنزه عن الاولاد الباقي
على الاباد المطلع على سر القلب وضمير الفؤاد من على العلما بمعرفته ونور قلوبهم ببدايع حكمته
وجعلهم ورثة الانبيا وصفوته فهم ادلاء الحقيقة والعارفون بعلم الحقيقة امتدحهم في
كتابه فضلا منه وكرما وقال جل من قايل انما يخشى الله من عباده العلما وهو الذي
يرشد عبده ويهديه وهو الذي يميته ويحييه واذا امرض فهو يشفيه واذا اضعف فهو
يقويه وهو الذي يطعمه ويسقيه ويحفظه من الهلاك ويحميه ويحرسه بالطعام والشراب
عما يهلكه ويرديه فسبحانه من عالم في تدبيره ومبتدع في خلقه وتصويره عدل بين
خلقه بالصحة والاسقام واذا شاء وهب العافية وكشف الضر والالام وازال الداء والدواء وقرر
الحمام احمده على مننه الجسام واشكره على نعمه والاسلام واصلي على سيدنا محمد
افضل الصلوة والسلام وعلى اله وصحبه السادة الكرام اما بعد فان
الطب علم عظيم نفعه وقدره وعلي شرفه وفخره واشتهر ذكره وفضله وثبت في الشرع
اصله وشهد بصحته الكتاب والسنة واجمع على ذلك كافة الامة فاما ما شهد به الكتاب
فهو قوله عز وجل في كتابه المبين وكلوا واشربوا ولا تسرفوا
انه لا يحب المسرفين واما من السنة قوله عليه افضل

الشكل (٣٩) صفحة الاستهلال والمقدمة

في مخطوطة (تسهيل المنافع في الطب والحكمة) لابن الأزرق

٢

عليه افضل الصلوة والسلام العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان وقال ايضا العلم علمان علم الدين
وعلم الدنيا والعلم الذي للدين الفقه والعلم الذي هو للدنيا الطب وقال ايضا صنفان لا غنا
للناس عنهما الاطباء لابدانهم والعلماء لاديانهم وقد صح انه صلى الله عليه وسلم تداوى وامر الناس بالدوى ولم يزل
الصحابة رضي الله عنهم على ذلك ومن بعدهم وقد كان امامنا الشافعي رضي الله عنه له فيه اليد الطولى
والسابقة الاولى فلما رايت المتعني به قليلا والسائل عنه كثيرا وحاجة الناس اليه داعية وعلمهم
به شديد وتمسكهم به اكيد ومآل الالسن الحاجة اليه وكثرة الضرورة لما نزلت عليه فعرفت
حينئذ ضرورة المريض وحاجته الى الادوية وحاجته كالغريق يلوذ بكل شيء طلبا للسلامة والعافية
وقد قال الاحنف بن قيس ثلاث لا ينبغي للعاقل ان يتركهن علم يتزود به لمعاده وصنعة
يستعين بها على امر دينه ودنياه وطب يذب به الداء عن جسده فنشطني ذلك الى جمع من هذا
الفن فوجدت الحكما قد وضعوا فيه كتبا غاية في القوة وكان كتاب شفاء الاجسام لشيخنا
الامام العلامة جمال الدين محمد بن ابي الغيث الكرماني رحمه الله تعالى ونفع به من احسنها
واجملها ويليه في ذلك كتاب الرحمة للحكيم المقري مهدي الصبري رحمهما الله تعالى وذلك
ان شيخنا جاد في البسط وكثرة الفوايد والترتيب الا انه لاجل الاختصار لا يتعرض لبعض
العلل والامراض واما شيخنا فانه كثير ما يذكر من الادوية لا توجد في بلدنا ونواحيها وكانه
تبع لمن قبله من الاطبا خصوصا السويدي فحينئذ احببت ان انتخب من مقاصد الكتابين وغيرهما
مختصرا ملخصا مشتملا على ما يسهل استعماله من الادوية السهلة ولا اذكر فيه شيئا
من الادوية المعدومة في قطرنا ولا من المجهولة عند اهل عصرنا فان المرء عدو ما جهله ومن جهل شيئا عاداه

وصاحب كتاب الرحمة احتج بالاختصار والتقريب

الشكل (٤٠) تتمة صفحتي الاستهلال والمقدمة

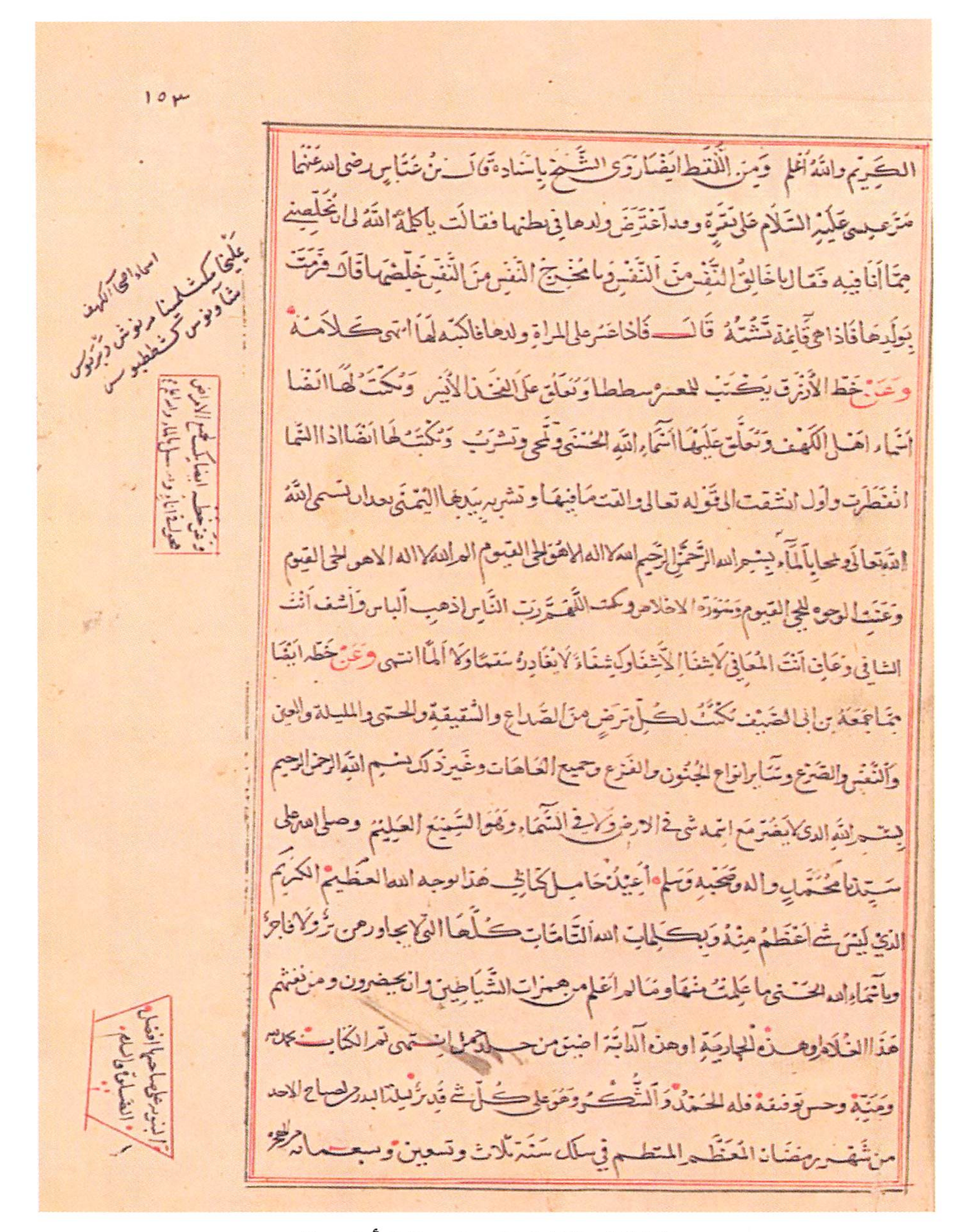
في مخطوطة (تسهيل المنافع في الطب والحكمة) لابن الأزرق

٣

مابين مختصر ومبسوط لاني وجدت في كل كتاب زيادة وفقد لا فائدة ليست في نظيره ولا حوى جمعها
كتاب في تسطيره فجمعت ما تيسر منها بعد ان كانت متفرقة في افراد الكتب فصار كتابا مشتملا على ثلثة انواع فحيث
اقول قال المقرئ او الحكيم المقرئ فمرادي ما ذكره في كتاب الرحمة وحيث اقول قال شيخنا او قال في شفا
الاجسام فمرادي بذلك الفقيه جمال الدين محمد بن الغيث الكرماني نفع الله به وحيث اقول
قلت فهو ما رويته من غير الكتابين وهو على نوعين احدهما اما ان اتعرض لذكر علة وعلاجها
لم يذكراها في الكتابين واجدها في غيرهما فالحقهما فاني رايت كثيرا ما يسال عن شيء لم يوجد في الكتاب
وتكون موجودة في غيرها والنوع الثاني قد تكون فيه مزيد فايدة او ضبط لنقطة او ذكر ادوية لم يذ
وذلك كثير في الكتاب جدا بحيث لا يخلو عن كل فصل من ذلك في الغالب وانما وضعت على هذه الصفة
ليمتاز الكتابين عن غيره وكان يمكنني ان اجعل ما جمعته كتابا مستقلا مبتدأ خاليا عما ذكر في كتاب الرحمة
ومختصر شيخنا لكثرة ما الحقته من الزوايد ولكني احببت التبرك بالكتابين ليضم ما فيهما من الادوية
وليتم الكتاب رونقة كماله ويتضاعف عليه حسنه وجماله وجعلت الكتاب منقسما
على خمسة اقسام القسم الاول في اشيا من علم الطبيعة والامر بالتداوي القسم الثاني
في تفسير الحبوب وطبايع الاغذية والادوية ومنافعها القسم الثالث فيما يصلح للبدن في حالة
الصحة وفي اثناء ذلك احاديث تتضمن الطب عن المصطفى صلى الله عليه وسلم واشيا من وصايا الحكما القسم
الرابع في علاج العلل الخاصة بكل عضو مخصوص من اعضاء الجسد القسم الخامس في علاج
الامراض العامة المتنقلة في البدن وغير ذلك من الرقا والمنافع والعزايم وذكر ذلك
مختصرا او مبسوطا اضرب من الفايدة وتقريبا للمعنى وكل قسم منها مشتمل على فصول وابواب وها انا
اشرع في ذلك مستعينا بالله واياه اسال ان ينفعني به والمسلمين وان يجعله خالصا لوجهه الكريم
فهو حسبنا ونعم الوكيل وان يغفر لي ولمشايخي ويعفو عني وعن والدي واحبابي وجميع المسلمين لا رب غيره

الشكل (٤١) صفحة تبين أقسام الكتاب

في مخطوطة (تسهيل المنافع في الطب والحكمة) لابن الأزرق



١٥٣

الكريم والله أعلم ومن الملتقط ايضا روى الشيخ باسناده قال ابن عباس رضي الله عنهما
مر عيسى عليه السلام على بقرة وقد اعترض ولدها في بطنها فقالت يا كلمة الله لي ان تخلصني
مما انا فيه فقال يا خالق النفس من النفس ويا مخرج النفس من النفس خلصها قال فرمت
بولدها فاذا هي قائمة تشمه قال فاذا عسر على المرأة ولدها فاكتبه لها انتهى كلامه
وعن خط الأزرق يكتب للعسر سطرا وتعلق على الفخذ الأيسر ويكتب لها ايضا
أسماء أهل الكهف وتعلق عليها أسماء الله الحسنى وتمحى وتشرب ويكتب لها ايضا اذا السما
انفطرت وأول انشقت الى قوله تعالى والقت ما فيها وتخلت وتشرب بيدها اليمنى بعد ان تسمي الله
تعالى وتمحى بالماء بسم الله الرحمن الرحيم الله لا اله الا هو الحي القيوم الم الله لا اله الا هو الحي القيوم
وعنت الوجوه للحي القيوم وسورة الاخلاص ويكتب اللهم رب الناس اذهب الباس واشف انت
الشافي وعافِ انت المعافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما ولا ألما انتهى وعن خطه ايضا
مما جمعه ابن ابي الضيف يكتب لكل مرض من الصداع والشقيقة والحمى والمليلة والعين
والنفس والصرع وسائر انواع الجنون والفزع وجميع العاهات وغير ذلك بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم أعيذ حامل كتابي هذا بوجه الله العظيم الكريم
الذي ليس شيء اعظم منه وبكلمات الله التامات كلها التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر
وبأسماء الله الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم من همزات الشياطين وان يحضرون ومن نفثهم
هذا الغلام او هذه الجارية او هذه الدابة اضيق من حامله انتهى تم الكتاب بحمد الله
ومنه وحسن توفيقه فله الحمد والشكر وهو على كل شيء قدير ليلة البدر لصباح الاحد
من شهر رمضان المعظم المنتظم في سلك سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة من الهجرة

الشكل (٤٢) الصفحة الأخيرة

من مخطوطة (تسهيل المنافع في الطب والحكمة) لابن الأزرق


الفهرس

فهرس العناوين





فهرس المؤلفين





فهرس النساخ



مسرد المصادر والمراجع

١- أخبار سقوط غرناطة، لوشنطون ايرفينج، هاني يحيى نصري (مترجم)، بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، ٢٠٠٠.

٢- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الدين الزركلي، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٩، ط ٤.

٣- الإفادة والتبصير لكل رام مبتدئ أو مهير، لعبد الله بن ميمون بن داود المخزومي بن القداح، فرانكفورت: معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، ١٩٨٦.

٤- أنواع المكتبات في العالمين العربي والإسلامي، لسعيد أحمد حسن، عمان (الأردن): دار الفرقان، ١٩٨٤، ط ١.

٥- البداية والنهاية، لإسماعيل بن عمر بن كثير (٧٠١-٥٧٧٤)، الرياض: مكتبة المعارف، بيروت مكتبة النصر، ١٩٦٦.

٦- تاريخ التراث العربي، لمحمد فؤاد سزكين، فهمي أبو الفضل (مترجم)، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧١.

٧- تونس وجامع الزيتونة، لمحمد الخضر حسين، دمشق: المطبعة التعاونية، ١٩٧١ .

٨- جامع الأزهر "نبذة في تاريخه"، لمحمود أبو العيون، القاهرة: مطبعة الأزهر، ١٩٤٩.

٩- جامع القرويين "المسجد والجامعة بمدينة فاس"، لعبد الهادي التازي، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٢.

١٠- خزائن الكتب العربية في الخافقين، لفيليب دي طرازي، بيروت: وزارة التربية الوطنية، تاريخ غير معروف.

١١- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لأحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق محمد سيد جاد الحق، القاهرة: دار الكتب الحديثة ١٩٦٦.

١٢- دور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد العراق والشام ومصر، ليوسف العش، نزار أباظه، محمد صباغ (مترجمان)، بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٩٩١، ط ١.

١٣- ديوان الأحكام الكبرى: النوازل والإعلام لابن سهل، لعيسى بن سهل الأسدي (٤١٣-٤٨٦هـ)، رشيد لنعيمي (محقق)، الرياض: ١٩٩٧، ط ١.

١٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبدالحي بن العماد، بيروت: المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، تاريخ غير معروف.

١٥- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لمحمد السخاوي، القاهرة: مكتبة القدسي ١٣٥٣هـ.

١٦- علم الاكتناه، لقاسم السامرائي، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ٢٠٠١.

١٧- فهرس المخطوطات العربية بالمكتبة الملكية في برلين، وليم آلورد، برلين: ١٨٩٧.

١٨- فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد، لعبدالله الجبوري، بغداد: مطبعة الإرشاد ١٩٧٣، ط ١.

١٩- الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، لأيمن فؤاد سيد، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٧، ط ١.

٢٠- الكتاب في الحضارة الإسلامية، ليحيى وهيب الجبوري، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨، ط ١.

٢١- الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف، لمحمد أسعد طلس، بغداد: مطبعة العاني١٩٥٣.

٢٢- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، طهران: مكتبة الإسلامية والجعفري تبريزي ١٩٤٧، ط ٣.

٢٣- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور، بيروت: دار صادر، ١٩٩٠، ط ١.

٢٤- المخطوط العربي منذ نشأته إلى آخر القرن الرابع الهجري، لعبد الستار الحلوجي، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٧٨.

٢٥- المخطوطات العربية مشكلات وحلول، لعابد سليمان المشوخي، الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ٢٠٠١.

٢٦- معاهد التعليم الإسلامي، لسعيد إسماعيل علي، القاهرة: دار الثقافة، ١٩٧٨.

٢٧- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، لعمر رضا كحاله، دمشق: المكتبة العربية ١٩٥٧.

٢٨- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ليوسف بن تغري بردي (٨٧٤هـ)، فهيم محمد شلتوت (جامع)، القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٣.

٢٩- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، لأحمد ابن محمد المقري (١٠٤١هـ)، إحسان عباس (محرر)، بيروت: دار صار، ١٩٦٨.

الدوريات

٣٠- مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، مج ٣٢ ج ٢(١٩٨٨): ٣٩٣ - ٤٠٣.